الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة التاسعة والثلاثون
ربيع الآخر ١٤٤٧هـ
تشرين الأول ٢٠٢٥م
العدد
٤٧١

كلمة الوعي

سنن الله لا تتغير ولا تتبدل

سُلافة شومان رحمها الله رحمة واسعة

من العجز المانع إلى القدرة المسقطة للعذر: الاستطاعة وأثرها في وجوب إعلان قيام الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة

الأستاذ ثائر سلامة

احتلال بلاجيوش: كيف سلّمت ست دول عربية مفاتيحها العسكرية لواشنطن وتل أبيب

محرر الوعي

الديمقراطية والشورى بين الحقيقة والزيف

الأستاذ دريد عبدالله

نموذج الشرق الأوسط الجديد: الهيمنة الأميركية أم الإسلام وخلافته

البروفيسور محمد ملكاوي

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- كلمة الوعي: سنن الله لا تتغير ولا تتبدل — سُلافة شومان (رحمها الله) — ٣
- احتلال بلا جيوش: كيف سلّمت ست دول عربية مفاتيحها العسكرية لواشنطن وتل أبيب — محرر الوعي — ١١
- نموذج الشرق الأوسط الجديد: الهيمنة الأميركية أم الإسلام وخلافته؟ قراءة في مشروع فكري جديد — البروفيسور محمد ملكاوي — ٢٢
- من العجز المانع إلى القدرة المسقطة للعذر: الاستطاعة وأثرها في وجوب إعلان قيام الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة(الحلقة الثالثة) — الأستاذ ثائر سلامة — ٢٨
- الديمقراطية والشورى بين الحقيقة والزيف — الأستاذ دريد عبدالله — ٣٥
- ثبات الرسول ﷺ وثبات أصحابه ورسله — الأستاذ ريان عيسى — ٣٨
- رياض الجنة: أخلاق الرسول ﷺ — الأستاذ بهاء الحسيني — ٤٠
- مع القرآن الكريم: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ — الأستاذ إبراهيم سلامة — ٤٢
- أخبار المسلمين في العالم — ٤٦
- كلمة أخيرة: الولايات المتحدة على مفترق الانقسام الكبير — ٥١
- غلاف أخير: طبيعةُ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ — الأستاذ منذر عبدالله — ٥٢

سنن الله لا تتغير ولا تتبدل

سُلافة شومان رحمها الله رحمة واسعة

انتقلت الأختُ الكاتبة سُلافة شومان إلى رحمةِ اللهِ تعالى، بعد أن أرسلت إلى مجلة الوعي كلمتَها الأخيرة، لتكون مسكَ ختامٍ لمسيرتها في ميادين الفكر والدعوة. لقد كانت الأختُ سُلافة - رحمها الله - من كُتّابِ وأسرةِ المجلة، قدّمت بقلمها الصادق ما يحمل همَّ الأمّة ويعبّر عن وعيها الراشد.

وإنّا إذ نتقدّمُ إلى أهلِها وذويها بأحرّ التعازي، لنسألُ اللهَ العليَّ العظيمَ أن يتقبّلَها عندَهُ قبولًا حسنًا، وأن يُكرمَ نُزُلَها، ويغسلَها من الذنوبِ والخطايا، وأن يُلهمَ أهلَها جميلَ الصبرِ والاحتساب.

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، الحمدُ لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاةُ والسلامُ على سيّد المرسلين وإمامهم سيّدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه إلى يوم الدين. يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٢٢﴾.

السُّنَّة في لفظ العرب:

السنة: السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريَان الشيء وإطرادُهُ في سهولة، والجمع سُنَن، وهي على عدة معانٍ: تأتي بمعنى الطريقة والسيرة، حميدةً كانت أو ذميمة. والسنةُ: العادَةُ أيضاً، وسُنَّة الله: حكمه في خلقه، أي أحكامه التي أجراها على خلقه. وإذا أُطْلِقَت في الشرع فإنما يراد بها ما أَمَرَ به النبيُّ ﷺ ونَهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفعلاً مما لم يَنْطق به الكتابُ العزيز، ولهذا يقال في أَدلة الشرع: الكتابُ والسُّنَّةُ أَي القرآن والحديث. وسُنَّة النبي ﷺ في اصطلاح المحدثين: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية، أو أضيف إلى الصحابي، أو التابعي، مما لا مجال للرأي فيه. والسُّنَّة في الشرع: العمل المحمود في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً. والسُّنَّة: الطبيعة والخلق والوجه والصورة، يقال: هو أشبهُ شيءٍ به سُنَّة. وأهل السُّنَّة: مقابل أهل البدعة.

أمّا فيما يتعلق بموضوعنا، فلم يشع استخدام أي معنى اصطلاحي للفظة سنن بحيث تساوي معنى قوانين الأشياء المادية فيبقى المعنى اللغوي لاصقا بها، وقد رأينا أن القرآن والحديث قد استخدما السنة والسنن للدلالة على طريقة التصرف أو تأثر المجتمعات البشرية عقب قيامها بأفعال معينة. فالله عز وجل قد سن سننا للناس وطلب من المسلمين معرفتها أو اكتشافها، فالمعنى المقصود أن السُّنَّة حكم الله، فـسُنن الله هي أحكامه التي أجراها على خلقه وفق نواميس معينة. فمن خلال الآية الكريمة التي بدأتُ بها موضوعي نفهم أن لله سُنناً سنّها في هذا الكون، أي أحكاماً وقوانين معيّنة، وهذه الأحكام لا تتغير ولا تتبدل؛ فهي تقدير من الله تعالى،

والآية الكريمة تدل على ذلك. وموضوع الآية سنة الله تعالى في نصر المؤمنين، بشارة لهم بالنصر والتمكين، بتمسكهم بالإيمان، والاستعانة بالله والاستنصار به، والعبرة في طريق الدعوات ومآلها بشارة ونذارة ودفعا لحسن العمل، ففي الآية الكريمة يخاطب الله تعالى الرسول ﷺ، وخطاب الرسول ﷺ خطابٌ لأمّته، بأنه لو أُذِن أن يكون قتالٌ بينه، أي الرسول ﷺ وأصحابه، وبين كفار قريش، وذلك في السنة السادسة للهجرة عندما خرج الرسول ﷺ وأصحابه لزيارة بيت الله الحرام فمنعوا من قِبل المشركين، لو وقع قتال لكانت الغلبة والنصر للمسلمين أهل الحق على أهل الباطل وكفار قريش. ثم يأتي التأكيد في الآية التي بعدها أن هذا الحكم (انتصار الحق على الباطل، والإيمان على الكفر) سُنَّة من سُنن الله، أي حكم الله وقانونه في الصراع بين الحق والباطل ما دام أهل الحق بمعيّة الله، وتؤكد أن هذه السُّنن والأحكام لا تتغير ولا تتبدل.

العبرة من سنن الله في عقابه للمكذبين، سنة تكذيب المتكبرين للرسل، واغترارهم بالدنيا، وفي السنن عبرة لهم بمن كان أشد منهم قوة وبطشا، فأحاط بهم العذاب، وتصوير الصراع بين الحق والباطل، وقد تكررت الآيات في كتاب الله العزيز التي تقرر وتؤكد هذا المعنى، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾ [الحجر: ٩-١٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا ٧٧﴾ [الإسراء: ٧٦-٧٧].

السنة المجتمعية تبين لنا أن الصراع بين الحق والباطل، ينتقل من مجرد بغض الحق وكراهته إلى إظهار العداوة والمبارزة مع أصحاب الدعوة، فالباطل لا يرضى حتى بمجرد وجود الحق، لأنه موقن أن في الحق قوة ذاتية متحركة غير ساكنة لا تقبل إلا الانتشار والتوسع والتأثير وكسب الأنصار والأتباع والتمكين والهيمنة له.

وسنة الله انتصار الحق ولو بعد حين ولو دالت للباطل دولة يوما ما فإنها لا تدوم فسرعان ما ينجلي الباطل ويحل الحق وإن أخرجوا الدعاة من ديارهم وإن حبسوهم وإن قتلوهم فلن يحل الباطل محل الحق أبدا؛ سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا

﴿٤٣﴾ [فاطر: ٤٢-٤٣].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٢-٨٥]. وقال تعالى: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٧].

من خلال هذه الآيات الكريمات، ومن خلال تدبّرها، نجد أن سُنَّة الله أو سُنن الله هي أحكام الله وقوانينه التي أجراها على عباده في هذه الحياة، وأنها لا تتغير ولا تتبدل.

أوّلاً: استخلاف الإنسان على الأرض – توطئة لسنة الصراع بين الحق والباطل:

استخلاف الإنسان على الأرض لعمارتها وفق منهج الله سبحانه وتعالى، ومن ضمن ذلك عبادة الله وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[البينة: ٥].

فهذه الآيات تؤكد على سُنَّة من سُنن الله، وهي أن الله ما خلق الإنسان في هذه الحياة عبثاً، وإنما لهدف عظيم وغايَة سامية من شأنها أن تسمو بالإنسان، فلا تجعله في الدَّرَك الأسفل كالحيوان. وهذا الهدف يتمثل في عمارة الأرض وفق منهج الله، وأيضاً إخلاص العبادة لله تعالى، ولغاية سامية هي إرضاء الله تعالى، ومن ثم الفوز بالجنة في الآخرة. ثم إن من شأن هذا الهدف وهذه الغاية تحقيق الكرامة للإنسان من حيث هو إنسان، قال تعالى: ﴿۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠].

ثانياً: سُنَّة الابتلاء

وذلك لتمييز المؤمن من الكافر، والمطيع من العاصي أو الفاسق، والخبيث من الطيب، وبالتالي أهل الحق من أهل الباطل، لاستحقاق الثواب في الدنيا بالنصر والتمكين، وفي الآخرة بالجنة لأهل الحق، أو العذاب في الدنيا والنار في الآخرة لأهل الباطل. قال تعالى: لَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢]. وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١-٣].

وهذه السنن تستنبط من العلية، والشرطية، ودلالات الآيات على السنن في مواطن مختلفة من القرآن، ومن حِكم الابتلاء: تمحيص مدى صبر المؤمن وصدق إيمانه وثباته، واستحقاقه للنصر في الدنيا والفوز بأعلى الدرجات في الآخرة. قال تعالى: : أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ۝٢١٤﴾ [البقرة: ٢١٤]. وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾ [التوبة: ١٦]. وسُنَّة الابتلاء تُظهر لنا مدى رحمة الله وكرمه وعدله بعباده المؤمنين، لأن ابتلاء المؤمن إذا قابله بالصبر والرضا بقضاء الله وقدره كان سبباً في تكفير ذنوبه. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ...﴾ [التوبة: ١٢٠-١٢١].

وقال ﷺ: «**ما يصيب المؤمنَ من نصب ولا مرض ولا همٍّ ولا حزن ولا أذى ولا غمٍّ، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفّر الله بها خطاياه**». وقال ﷺ: «**لا يصيب المؤمنَ شوكةٌ فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته**». وقال ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**». وجاءت الآية الكريمة في سورة البقرة لتؤكد هذه السُّنَّة بوضوح، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

ثالثاً: أن الله مكّن الإنسان من اختيار الحق والباطل:

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝١٣٧﴾ [آل عمران: ١٣٧]، ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾ [٣٨ الأنفال]، ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ [١١- ١٣ الحجر]، إنّ هذه الآيات الكريمة تكشف عن حقيقة كونية خالدة، وقانون رباني لا يتبدّل ولا يتخلّف: سُنّة الصراع

الدائم بين الحق والباطل. مضت بذلك سنن الأمم ممن سبق، وأظهرت كيف عاقب اللهُ تعالى المكذبين، لتكون عبرة للمكذبين في كل زمان، وليتعلم المؤمنون أن طريق الجنة محفوف بالابتلاءات، وبالاستهزاء والتكذيب والصد، وأن قلوب المجرمين تُساق إلى العمى عن الإيمان -بفعلهم- فلا يؤمنون، إن الله مكّن الإنسان من اختيار الحق أو الباطل، والإيمان أو الكفر، وطريق الخير أو طريق الشر، فجعله مُخيّراً بين اتباع أي من الطريقين، أي أن يكون من أهل الحق أو من أهل الباطل. ومن ثم فإن الإنسان محاسَب على اختياره.

قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١-١٠].

والنجدان: طريق الخير وطريق الشر. وقال عز وجل:

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ١-٣].

وهذا هو مجال التكليف والمحاسبة بالنسبة للإنسان، حيث أعطاه الله سبحانه وتعالى مساحة من الاختيار بين طريق الخير والشر، والحق والباطل، السير على دين ومنهج الله سبحانه وتعالى، أو السير على هواه. ثم يكون استحقاق الثواب أو العقاب بحسب اختياره: فإن اختار طريق الحق: كان له النصر من الله والتمكين في الدنيا، ورضا الله ومغفرته وجنات عرضها السماوات والأرض في الآخرة. وأما إن اختار طريق الباطل والكفر والجحود والإفساد في الأرض، فإن جزاءه غضب الله في الدنيا والآخرة. قال تعالى:

﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٣٩﴾ [البقرة: ٣٨-٣٩].

الصراع الدائم بين الحق والباطل:

الصراع الدائم الذي لن ينتهي إلا بقيام الساعة، بين الحق والباطل، وبين طريق الخير وطريق الشر، بين أهل الحق وأهل الباطل، هو صراع حتمي لا يمكن أن يلتقيا فيه بحال من الأحوال. ويترتب على ذلك أن تكون العلاقة بين أهل الحق وأهل الباطل علاقةَ عداوة، فلا يجوز لأهل الحق إلا أن يتخذوا أهل الباطل أعداء.

وبطبيعة الحال فإن نتيجة الصراع بين الطرفين هي انتصار الحق على الباطل ما دام أهل الحق بمعيّة الله. قال تعالى:﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ۝٦٨﴾[التوبة:

٦٧-٦٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١]. ومما يؤكد هذا الصراع وهذه العداوة: تفكير الكفار الدائم في القضاء على الإسلام وأهله، حتى لو ضحّوا في سبيل ذلك بأموالهم وجهودهم وأوقاتهم. قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾[الانفال: ٣٦].

ولنتأمل كيف عبّر القرآن عن هذا الصراع وهذه العداوة على وجه التأكيد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

وعلى هذا فالمسلم يعتبر العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين علاقةَ عداوةٍ وصراعٍ حتمي. ولذلك جاء الأمر من رب العزة بتحريم موالاتهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١].

خامساً: فتنة إبليس (الشيطان)

لقد خلق الله إبليس وأتباعه من الشياطين، وهو من عالم الجن، وبعد أن فسق عن أمر ربه عندما رفض السجود لآدم، طرده الله من رحمته، فآلى على نفسه أن يعمل على غواية الإنسان وإبعاده عن طريق الحق، وهو امتحان واختبار للإنسان في قوة وصدق إيمانه وحرصه على طاعة الله.

وفتنة إبليس لا تُعطي الإنسان حجّة لاتباع خطوات الشيطان، فالله رحيم عادل. لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى من خلال الكتاب والسُّنَّة قد كرّر تحذير الإنسان من اتباع خطوات الشيطان، وفي ذات الوقت أكّد عدم سيطرته على الإنسان؛ فمن يتّبع الشيطان يكون ذلك بإرادته، ولضعفٍ في إيمانه. أمّا المؤمن الصادق في إيمانه فلا يجد الشيطان له مسلكاً. قال تعالى:﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [النور: ٢١]. وقال تعالى:

﴿۞أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس: ٦٠-٦٢]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٥-٦].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٨-١٦٩].

تعامل المسلم مع هذه السُّنن

إن الله قد خلق الإنسان بطبيعة معيّنة لا تتغير؛ من حيث إن الإنسان يتمتع بطاقة حيوية تجعله يندفع طبيعياً للتعامل مع ما في هذا الكون من مخلوقات وسنن لإشباع حاجاته وغرائزه، بالإضافة إلى العقل الذي يتميّز به عن جميع المخلوقات، وهو مناط التكليف. فإن الإنسان لا بد أن يتعامل ويتأثر بهذه السُّنن.

فما هو تأثير هذه السُّنن على حياة الإنسان؟ الذي يهمنا في هذا المجال هو الإنسان المسلم. وبما أن سلوك الإنسان، أي إنسان، يكون حسب مفاهيمه في الحياة، أي على أساس عقيدته، وبما أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة، فإن الإيمان بالسُّنن وكونها لا تتغير ولا تتبدل هو جزء من هذه العقيدة العظيمة، والتي على أساسها تشكّلت الأمة الإسلامية، وكانت أساس وحدتها وقوتها وثقافتها وحضارتها وعراقتها، ومن ثم عزتها وانتصارها وسيادتها لأكثر من ألف سنة.

وسنن الله ليست عائقاً أمام المسلم في سعيه في هذه الحياة؛ فإن الله استخلف الإنسان على الأرض ليعيش عابداً معمِّراً وفق المنهج الرباني الذي ارتضاه لنا. وإيمان المسلم الراسخ بالله سبحانه وتعالى، وبكل ما يتعلق بالعقيدة، ومن ذلك أن لله سُنناً لا تتغير ولا تتبدل، يجعله يندفع في هذه الحياة لتحقيق ما يُرضي الله سبحانه وتعالى، وبالتالي الفوز بمغفرة الله تعالى ودخول الجنة.

ذلك أن المسلم عندما يعلم أنه خُلق لعمارة الأرض وعبادة الله، وهو محاسب على كل عمل من أعماله، فهذا المفهوم يدفعه للقيام بعمله بكل ما أُوتي من جهد وعزيمة لتحقيق هذا الهدف، واضعاً نصب عينيه الآخرة وما فيها من حساب وجزاء، فلا يكلّ ولا يملّ، ويكون مثال العبد المخلص الفعّال في حياته كلها، متمثلاً قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً." ولا ينطبق على المسلم قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦]، بل ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢].

كذلك فإن إيمان المسلمين بحتمية وجود طريقين: طريق الحق والباطل، وحتمية الصراع

بينهما، وحتمية انتصار الحق، وأن النصر بيد الله تعالى، يجعل المسلم دائم البحث عن الحق والتحري عنه، ثم الإيمان به والتلبّس به، وليس هذا فقط، بل يعمل على نشر الإسلام؛ فالله فرض علينا أن ندعو للإسلام. ويحرص المسلم أن يكون دائماً بمعيّة الله، ويتخذ كل الأسباب التي تحقق النصر والتي وصانا وأمرنا بها الله ورسوله ﷺ. والمسلم يكون أبعد ما يكون عن اليأس والحبوط، بل يكون مندفعاً مقداماً في عمله، مستبشراً دائماً بالنصر والفلاح؛ فهو يعلم أن عليه العمل، وعلى الله النتائج من نصر وفلاح.

كذلك فإن إيمان المسلم بسُنَّة الابتلاء يجعله إنساناً صابراً مطمئناً لعدل الله تعالى، راضياً بقضائه؛ فهو يعلم أن للابتلاء حكمة، وفيه رحمة. فمن خلال الابتلاء يتميز الناس: خيارهم من أشرارهم، وصدق إيمانهم من عدمه. وكذلك رحمة؛ فهو يعلم أن رضاه بقضاء الله وصبره على الابتلاء من شأنه أن يكفّر ذنوبه ويرفع درجاته عند الله. وهذا يجعله إنساناً إيجابياً؛ كلما ابتلاه الله ازداد إيماناً وثقةً بالله وحسنَ ظنٍّ به، بعيداً عن اليأس والحبوط، مصراً على السير في الطريق بتصميم وعزيمة. قال رسول الله ﷺ: «**عجباً لأمر المسلم، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمسلم؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له.**»، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [إبراهيم: ٧].

والمسلم من خلال هذه السُّنَّة يعلم حقيقة الدنيا، أنها دار ابتلاء ومرحلة ستنتهي، لينتقل إلى الحياة الأخرى الدائمة، فهي طريق للآخرة. فيكون عمله في الدنيا من أجل الآخرة، حتى لو لم يستحوذ على شيء منها فإنه لا يكترث، لذلك فعاقبته الآخرة والفوز بها. قال رسول الله ﷺ: «**موعدي معكم ليس الدنيا، موعدي معكم الآخرة.**» فالمسلم عامل مخلص، مجدّ، فارس مقدام، شجاع في جهاد الأعداء، لا يهاب الموت، لأنه يستيقن أن الحياة والموت بيد الله تعالى. وهو أيضاً عابد متعبّد؛ فسِمة المسلمين: فرسان في النهار، رهبان في الليل.

وأخيراً: لا أجد خياراً إلا إنهاء هذا الموضوع بهذا الحديث الشامل الجامع، الذي يجعلنا دائماً نستحضر سُنن الله تعالى في خلقه، ويحيي في المسلم عقيدة التوكّل على الله، ومن ثم الاستعانة به، والحرص على إرضائه وتطبيق أوامره ونواهيه، مع الشعور بالعزة وعدم الخوف إلا من الله. عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلف النبي ﷺ يوماً، فقال لي: «**يا غلام، إني أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف.**». رواه الترمذي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

من الأرض إلى البنية التحتية لاتخاذ القرار (C٤I/C٢):

احتلال بلا جيوش: كيف سلّمت ست دول عربية مفاتيحها العسكرية لواشنطن وتل أبيب

محرر الوعي

دراسة لتقرير في الواشنطن بوست حول: **الجسر الخفي بين الحكومات: كيف تعاونت ست كيانات عربية مع الكيان الصهيوني طوال حرب غزة؟**

في خضمّ دوّامة الدم والصمت الإعلامي المتقطّع، كُشِف للعالم عبر تحقيق استقصائي مشترك بين واشنطن بوست وICIJ عن شبكة تعاون عسكري وأمني سرّية تربط بين إسرائيل وستّ دول عربية - رغم شجب هذه الكيانات العربية العلني لعدوان غزة - وذلك في صفقة "أمنية" سمّاها الأميركيون:

Regional Security Construct.

The Washington Post .

أكد تحقيق واشنطن بوست بالتعاون مع ICIJ المنشور في موقع الجريدة تحت عنوان:

Arab states expanded cooperation with Israeli military during Gaza war, files show

أكد التقرير وجود بنية تعاون عسكري-أمني تقودها «سينتكوم» (القيادة المركزية الأميركية) وتضمّ الكيان الغاصب المحتل مع ست كيانات عربية (الكيان السعودي، والكيان المصري، والكيان الأردني، والكيان القطري، والكيان البحريني، والكيان الإماراتي)، توسّعت سرّاً خلال حرب غزة تحت مظلة Regional Security Construct، وتشمل تخطيطاً مشتركاً، وتبادل معلومات، وتكاملًا متزايدًا في الدفاع الجوي. حدث هذا في الوقت الذي كانت فيه خطابات تلك الكيانات العربية العلنية تندد بالمجزرة في غزة!

ما سنقوم به في هذا التوسيع ليس مجرد إعادة سرد للتقارير التي نشرتها الواشنطن بوست، بل تعميق في السياقات والدوافع، والتدقيق في الشواهد، والتساؤل: لماذا هذا التعاون؟ وما الثمن على الشعوب وعلى الإسلام وعلى الأخلاق؟

خلاصة الموقف الخلقي: هذا ليس «توازنات سياسية»؛ إنه تواطؤ مفضوح مع آلة الإبادة، إدانةٌ واجبة أمام الله والأمة والتاريخ.

الدول والشركاء: مَن شارك ومَن على الهامش؟

تُشير الوثائق بوضوح إلى مشاركة (إسرائيل) والدول العربية التالية: السعودية، ومصر، والأردن، وقطر، والبحرين، والإمارات، كما يُذكر أن الكويت وعُمان وُضعتا في خانة «الشركاء المحتملين»(Potential Partners) في الوثائق .

الأطر والآليات: كيف جرى التنسيق، قراءة بين الشرائح:

١. البنية الأمنية الإقليمية (Regional Security Construct)

هي تسمية ظهرت في عروض باوربوينت داخلية تابعة لقيادة القوات المركزية الأميركية (CENTCOM)بين ٢٠٢٢ و٢٠٢٥. تُبيّن الوثائق أن العروض وُزّعت على عواصم الشركاء، وبعضها أيضًا

على "Eyes Five" (الولايات المتحدة، وبريطانيا، وأستراليا، وكندا، ونيوزيلندا) في بعض الحالات.

تصرّ الوثائق على أن هذا التعاون ليس تحالفًا جديدًا علنيًا، وأن الاجتماعات يجب أن تُعقد "بسرية (in confidence). "

٢. التكامل الدفاعي والراداري: في شرائح داخلية يُذكر أن "ستّ من الدول" تتلقى صورة جوية جزئية (partial air picture) عبر أنظمة دفاع أميركية، أي إن كل دولة تُرسل بيانات من راداراتها أو أجهزة الاستشعار لديها، وتُدمج مع بيانات الدول الأخرى عبر منصة مركزية. كما أن بعض الدول تشارك براداراتها الخاصة، حسب العروض:

"Two partner nations sharing their own radar data via a U.S. Air Force squadron." The Washington Post .

ويوفّر هذا الربط لـ(إسرائيل) وللشركاء نافذة استخباراتية واسعة، من دون إعلان ذلك رسميًا.

ما الذي يُتبادَل؟ تُرسل الدول المشاركة بياناتٍ فورية من راداراتها ومنظومات الإنذار المبكر: عن مواقع الأجسام الجوية، ومسارات الطائرات والمسيّرات، وإشارات الإطلاق الصاروخي، ونقاط الاعتراض، إضافةً إلى بيانات "التمييز" (Identification Friend or Foe)لتفادي الاشتباك بين الحلفاء. تُدمَج هذه البيانات في منصة أميركية مركزية تتيح «صورة جوية إقليمية موحّدة «(Regional Air Picture).

أهميته العسكرية: تمكّن هذه الصورة (إسرائيل) والقيادة الأميركية من رؤية المجال الجوي الممتد من الخليج إلى شرق المتوسط في الوقت الحقيقي، فتُرصد أي حركة إيرانية أو يمنية أو فلسطينية قبل دقائق من وقوعها، ويُعاد توجيه أنظمة الدفاع لاعتراضها. كما تمنح سلاح الجو (الإسرائيلي) قدرة أكبر على التخطيط والتحليق الآمن داخل المجال العربي من دون كشفٍ مباشر.

الغاية الإستراتيجية: بناء درعٍ مشترك يربط أنظمة الدفاع العربية و(الإسرائيلية) تحت إشراف واشنطن لمواجهة "الخطر الإيراني" المزعوم، وفي الوقت نفسه حماية التفوّق الجوي (الإسرائيلي) وضمان استمرار عملياته في غزة وسوريا من دون مفاجآت.

الخطورة: هذا التكامل يُحوِّل بعض الرادارات العربية إلى عيونٍ لجيش الاحتلال، فيكشف تحركات المقاومة ويؤمّن الغطاء اللوجستي للغارات، ما يطيل أمد الحرب ويقوّض سيادة الدول المشاركة ويُدمّر ثقة شعوبها في استقلال قرارها الأمني.

٣. التدريب المشترك وورشات "حرب الأنفاق":

في بعض الشرائح، يُوثَّق أن تدريبات ركّزت على اكتشاف الأنفاق، لتدميرها، وتأمين المسارات تحت الأرض، وهو تخصّص استخدمته حماس في غزة. أحد الاجتماعات الموثقة عام ٢٠٢٥ حصل في قاعدةFort Campbellبولاية كنتاكي (الولايات المتحدة)، ضمّ ممثلين من الدول الشريكة لتلقي تدريب على التعامل مع الأنفاق.

ما الذي يجري في هذه التدريبات؟

يجري تدريب ضباط ووحدات هندسية واستخبارية من الدول المشاركة على تقنيات كشف الأنفاق واختراقها وتدميرها باستخدام أجهزة رصد أرضي (Ground Penetrating Radar)، ومستشعرات اهتزازية وصوتية، وروبوتات صغيرة مزوّدة بكاميرات وأجهزة تفجير موجهة. كما تُدرَّس أساليب إغلاق الفتحات الأرضية وتأمين المناطق المحيطة بها لمنع استخدامها مجددًا.

أهميته العسكرية: "حرب الأنفاق" تُعدّ جوهر التكتيك الدفاعي لحماس والمقاومة الفلسطينية، وقد شكّلت عقدة فشل متكررة للجيش الإسرائيلي في غزة. لذلك، يسعى هذا التدريب إلى نقل خبرة الجيش (الإسرائيلي) إلى القوات العربية عبر إشرافٍ أميركي مباشر، لتطوير وحدات قادرة على العمل في بيئات تحت الأرض شديدة التعقيد، ما يعزز شبكة التعاون الاستخباري الميداني ويزيد فاعلية التنسيق العملياتي.

الغاية الإستراتيجية: بناء قدرات عربية متوافقة مع العقيدة القتالية (الإسرائيلية) في مواجهة حروب الأنفاق والمجموعات المسلحة، تمهيدًا لدمج هذه الجيوش في منظومة "الأمن الإقليمي" التي تقودها واشنطن وتستفيد منها (تل أبيب). بمعنى آخر، يتحوّل التدريب من مجرد تبادل خبرات إلى توحيد في العقيدة الميدانية.

الخطورة: هذا النوع من التدريب يُعيد تطبيع العدو في الوعي العسكري العربي، ويحوّل خبرة اكتُسبت بدماء الفلسطينيين إلى مادة تعليمية مشتركة. كما أنه يُضعف الموقف الخلقي والسياسي للدول المشاركة، إذ يجعلها تُسهم - بشكل غير مباشر - في تحسين قدرات الاحتلال على تفكيك أحد أهم أدوات المقاومة الفلسطينية.

٤. العمليات المعلوماتية وسرد الشركاء: من بين العروض خطة لإدارة "عمليات معلوماتية" (Information Operations) تهدف إلى مواجهة السرد الإيراني بأنّه الحارس للحقوق الفلسطينية، والترويج لرواية "الشركاء الإقليميين" حول الازدهار والتعاون.

هناك شريحة تقول حرفيًا :

"Propagate [a] partner narrative of regional prosperity and cooperation."

The Washington Post

أي إن هناك جهدًا منسّقًا لصياغة خطاب إعلامي يدعم الشرعية المخابراتية والسياسية لهذا التنسيق.

ما الذي يجري في عمليات المعلومات وسرد «الشركاء»؟ تُصمَّم حملة منظّمة من الرسائل والمحتوى تهدف إلى تشكيل رأي عام إقليمي ودولي يبرر ويطبّع التعاون الأمني بين (إسرائيل) ودولٍ عربية. الأساليب تشمل إنشاء مواد مرئية ومقالات تحليلية مدعومة بواقعات مُختارة، واستخدام شبكات حسابات مزيفة (بوتات) لتضخيم المحتوى، والدفع بمقابلات مع "خبراء مستقلين" يظهرون كداعمين للرواية، وحملات إعلانية مدفوعة تستهدف جماهير محددة حسب العمر والموقع والاهتمامات. كما تُوظَّف وسائط التواصل المحلّية والإقليمية، وتُدخل رسائل مكرّرة عن «الازدهار» و«التعاون» بديلًا من سرد المقاومة أو حقوق الفلسطينيين.

ما الذي يُتبادَل أو يُحرَّك؟ تُنقل رسائل معدّة مركزيًا، وقوائم أهداف/شرائح مستهدفة، ومواد إعلامية محضّرة (فيديوهات قصيرة، إنفوغرافيك، مقالات رأي) وقواعد بيانات جمهور لاستهدافهم بإعلانات مدفوعة، بالإضافة إلى بيانات استخبارية حول مواقف الرأي العام لصياغة الرسائل الأكثر فعالية. تُشارَك هذه المواد عبر منصة تنسيق آمنة بين الشركاء.

أهميته العسكرية والسياسية: العمليات المعلوماتية تعمل على تهيئة المناخ السياسي والشعبي لتشريع الإجراءات العسكرية والأمنية. إعلاميًا، تُخفّف من أثر فضائح التعاون السرّي عبر تحويل النقاش إلى «حوار عن الاستقرار» و«مخاطر إيران» و«احتياجات الأمن الإقليمي».

سياسيًا، تخلق غطاءً شعبيًا ودبلوماسيًا يقلّل من الضغوط على الحكومات ويزيد من مقبولية تسليم سيادة عناصر من البوصلة الأمنية إلى منظومة غربية-عربية-(إسرائيلية) مشتركة.

الغاية الإستراتيجية: بناء رواية بديلة تُحوّل الانتباه من معاناة المدنيين الفلسطينيين إلى مفردات الأمن والازدهار والتهديد الخارجي؛ وبذلك تُشرّع سياسيًا وعمليًا أي تعاون عسكري أو لوجستي يدعم (إسرائيل) أو يقوّي موقفها في الميدان. في السنوات التالية، تصبح هذه الرواية المرجعية التي تستند إليها براغماتيات السياسة الخارجية والقرارات الأمنية.

الخطورة والأثر الخلقي:

١. **تضليل الشعوب:** حجب الحقائق أو إعادة تشكيلها يزوّر الإرادة الشعبية ويقوّض وعيها.

٢. **قمع السرد المضاد:** يُقوّض الفضاء المدني الحر عبر تشويه حياة الناشطين أو متابعة الأصوات الرافضة بتكتيكات تشويه السمعة.

٣. **تشويه الحقيقة التاريخية:** إنتاج «حقيقة بديلة» يطيل عمر السياسات الظالمة ويمنع المساءلة.

٤. **توظيف التقنيات الضارة:** الاعتماد على بوتات،و حسابات مزيفة، وذباب إلكتروني، و«تعزيز»، وربما مواد مفبركة (deepfakes) ينشر عدم الثقة في وسائل الإعلام ويولّد استقطابًا مجتمعيًا أعمق.

خلاصة موجزة: العمليات المعلوماتية هنا ليست حملات دعائية عابرة، بل جزء من منظومة إستراتيجية تهدف إلى حماية حياة العمليات العسكرية والسياسية التي تدعمها وتطويلها. إنها تجعل من الحرب ملفًا يُسوّغ إعلاميًا بحيث تبدو مقبولة أو ضرورية أمام الجمهور، وهو أخطر ما يمكن أن تفعله آلة إعلامية متحالفة مع أجهزة أمنية ودولية.

٥. منصة تواصل محمية ومركز السيبراني المشترك: تشير الوثائق إلى إدخال الدول الشريكة إلى نظام تشات (محادثات آمنة، "U.S.-run secure chat system") للتواصل المباشر بينها وبين القيادة الأميركية، وربطها بمنصة استخبارية مشتركة.

تنصّ خطط ضمن الشرائح على إنشاء مركز سيبراني إقليمي موحَّد(Combined Middle East Cyber Center) بحلول ٢٠٢٦، ليقوم بمهام الدفاع السيبراني والتنسيق بين الدول الشريكة.

ما الذي يجري في منصة التواصل والمركز السيبراني؟

أُدرِجت الدول المشاركة في نظام مراسلة محمي تديره القوات الجوية الأميركية، يُتيح اتصالاً لحظيًا بين غرف العمليات العربية و(الإسرائيلية) والقيادة المركزية الأميركية .(CENTCOM) هذه المنصّة تمكّن من تبادل بيانات استخبارية ميدانية فورية: إنذارات مبكرة، ومواقع إطلاق الصواريخ، ونشاط المسيّرات، وتحركات الوحدات، ضمن قناة اتصالات مشفّرة لا تمر عبر الشبكات الوطنية المحلية. بالتوازي، يجري إنشاء مركز سيبراني إقليمي موحّدCombined Middle) East Cyber Center) يُفترض أن يبدأ العمل بحلول ٢٠٢٦، ليتولى تنسيق الدفاع السيبراني ومواجهة الهجمات الإلكترونية "الإيرانية" المزعومة.

أهميته العسكرية: المنصّة والمركز يُمثلان العمود الفقري لشبكة القيادة والسيطرة (C4I) في المنطقة. فهي تربط مراكز القيادة العربية و(الإسرائيلية) مباشرةً، ما يتيح سرعة اتخاذ القرار وتنفيذ الاعتراضات أو الضربات خلال ثوانٍ، من دون المرور بهياكل القرار الوطنية التقليدية. كما يوفّر المركز السيبراني بنيةً لتبادل أدوات تحليل البيانات والذكاء الاصطناعي في التتبع والاختراق الإلكتروني، ما يعزز التكامل الأمني إلى مستوى ما فوق وطني.

الغاية الإستراتيجية: توحيد البنية الرقمية الدفاعية في الشرق الأوسط تحت إشرافٍ أميركي دائم، بحيث تصبح الأنظمة العسكرية العربية ملحقة فعليًا بالشبكة العملياتية الأميركية-(الإسرائيلية)، ويجري ضبط تدفق المعلومات الحساسة ضمن منظومة موثوقة واحدة تخدم أهداف واشنطن و(تل أبيب) في الرصد والردع.

الخطورة: هذا المشروع ينقل مفاتيح الأمن السيبراني والسيطرة الإلكترونية من أيدي الدول إلى غرفة قيادةٍ أجنبية، ما يعني أن القرارات الحرجة (اعتراض، واستهداف، ومراقبة) قد تُتخذ خارج الإرادة الوطنية. كما يمنح (إسرائيل) وصولًا غير مباشر إلى بنى الاتصال والرصد العربية، ما يهدد خصوصية الدفاعات ويُحوِّلها إلى أدوات مراقبة مزدوجة. وبذلك يتحول التعاون التقني إلى ارتهانٍ سيادي رقمي يُرسّخ تبعية أمنية غير قابلة للفك مستقبلًا.

٥. التصدي للصواريخ الإيرانية: حلقات الرادار واعتراض جماعي.

في ١٣-١٤ أبريل/نيسان ٢٠٢٤، أطلقت إيران أكثر من ٣٠٠ مسيّرة وصاروخًا باتجاه (إسرائيل). جرى إسقاط الغالبية الساحقة عبر مظلة دفاع مشتركة شاركت فيها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والأردن، وفق تغطيات مهنية متقاطعة.

تقديرات رويترز تُظهر أن القوات الأميركية دمّرت نحو ٨٠ مسيّرة و٦ صواريخ بنفسها خلال الهجوم، ما يبرز عمق الدور العملياتي الأميركي في قيادة شبكة الاعتراض. رويترز.

تقارير «وول ستريت جورنال» شرحت كيف نسّقت واشنطن تحالفًا إقليميًا هشًا على مدى سنوات، بحيث أتاح تبادل إنذارات مبكرة، ومسارات جوية، وتتبعًا راداريًا متداخلًا، اختبارًا عملياً لبنية «الدفاع الجوي المتكامل» في المنطقة. (وول ستريت جورنال) ، داخليًا، واجه الأردن غضبًا شعبيًا بعد إسقاطه «عشرات» المسيّرات فوق أجوائه، لكنه برّر

الخطوة بحماية السيادة وسلامة المدنيين. رويترز.

الأثر على قدرات (إسرائيل): هذا الغطاء الإقليمي رفع «احتمال الاعتراض» إلى مستوياتٍ غير مسبوقة، وقلّص أثر الهجمات طويلة المدى، ومنح (إسرائيل) وقتًا وسيادة قرارٍ أكبر لاستمرار عملياتها في غزة. وول ستريت جورنال.

٦. تمهيد الأجواء للضربات الإسرائيلية ضد إيران (البيئة التمكينيّة):

حتى لو لم تُعلِن عواصم عربية «سماحًا بالتحليق الهجومي» صراحةً، فإن شبكة الرصد والإنذار/الاعتراض التي شاركت فيها دول عربية، والدعم الأميركي من قواعد أماميّة، شكّلت بيئة تمكينية لعمليات (إسرائيل) ضد إيران وحلفائها (إنذار مبكر، ومسارات لتجنّب الاشتباك، وتزويد بالوقود جوًا، وتشارك صور الموقف الجوي). تقارير WSJ وصفت هذه الهندسة بأنها حجر زاوية لصدّ هجوم نيسان (أبريل) ومنع تشظٍّ إقليميّ أوسع. وول ستريت جورنال.

وثائق واشنطن بوست/ICIJ نفسها تؤكد وجود صورة جوية جزئية مشتركة (partial air picture) تُغذَّى من رادارات شركاء، ومنصّات محادثة آمنة تحت إدارة أميركية، بما يسمح بتنسيقٍ لحظي. (الواشنطن بوست)

المحصلة: فتح المجال المعلوماتي-التشغيلي أمام سلاح الجو (الإسرائيلي) خفّف المخاطر والتكلفة في أي مواجهة مباشرة مع إيران، ورسّخ قدرة الكيان على الحفاظ على زخم الحرب في غزة. وول ستريت جورنال.

٧. كشف المسيّرات والصواريخ الحوثية واعتراضها:

منذ أواخر ٢٠٢٣، شنّ الحوثيون حملةً مكثفة في البحر الأحمر وباب المندب ضد شحنٍ مرتبط بـ(إسرائيل) أو داعم لها. قادت الولايات المتحدة وشركاء غربيون عمليات اعتراض وضربات استباقية، مع انخراط دول عربية سياسيًا ولوجستيًا في البنية العامة للأمن البحري.

Centcom. Report Council Security .بيانات سينتكوم تُظهر اعتراضات متتالية (مثلاً بيان ٢٣ مارس/آذار ٢٠٢٤ عن إسقاط ٦ مسيّرات فوق البحر الأحمر). هذه العمليات تقلّص قدرة الحوثيين على إيصال ضربات مباشرة لـ(إسرائيل) وتؤمّن خطوط إمدادها البحرية نسبيًا. Centcom.

الأثر: تحييد جزء معتبر من تهديد الحوثيين حَفِظَ لـ(إسرائيل) الحد الأدنى من انسياب التجارة والطاقة، رغم تراجع نشاط ميناء إيلات بنحو ٩٠٪ وفق تقرير لـواشنطن بوست.

٨. «الجسر البري» لتزويد (إسرائيل) بالغذاء والمواد الخام.

مع تصاعد مخاطر البحر الأحمر، جرى تفعيل ممر بري صامت من الخليج إلى (إسرائيل) عبر الإمارات إلى السعودية إلى الأردن إلى (جسر الملك حسين) إلى حيفا/أشدود:

وثقت تقارير مهنية متطابقة: Times of Israel (ملف استقصائي بعنوانHouthi» «bypass)، و Bloomberg، وVOA، وThe New Arab، و Monitor East Middle كلها وثّقت نموّ هذا المسار

البري منذ مطلع ٢٠٢٤، مع دور لشركات لوجستية (مثلTrucknet) قلّصت زمن الوصول إلى أربعة أيام من جبل علي إلى حيفا لبعض الشحنات الحساسة (مواد غذائية طازجة، ومدخلات صناعية، وبضائع سريعة التلف).

Middle East Monitor The Times of Israel Bloomberg.

تحليلات متخصّصة (Institute Washington) ذكرت صراحةً «الممر البري الإمارات-السعودية-الأردن-(إسرائيل)» خيارًا لوجستيًا بديلًا، مع شركات تعمل فعليًا على الخط. org.washingtoninstitute.

الأثر: هذا «البديل البري» أبقى المخازن الغذائية والتجارية في (إسرائيل) بحالة أقرب إلى الطبيعية مقارنةً بتعطيل البحر الأحمر، وأسهم في تقليص الضغط الداخلي على الحكومة والاقتصاد، وبالتالي إطالة أمد القدرة على مواصلة الحرب.

The New Arab.

٩. دور القواعد الأميركية في إدارة الصراع (غرف العمليات الأمامية):

العديد/قطر (مقر أمامي لسينتكوم)، والظفرة/الإمارات، وموفق السلطي/الأردن وغيرها منظومة (استطلاع ومراقبة) وطائرات مقاتلة/ISRقواعد تربط اعتراض، ودعم تزويد وقود جوي، ومنظومات باتريوت/إيجيس بحرية؛ وهي ما يوفّر عمودًا فقريًا للقيادة والسيطرة على عمليات الدفاع الجوي الإقليمي. تقارير رويترز والبرلمانية البريطانية ووكالات أميركية رسمية توثّق هذا الدور في صدّ هجوم أبريل ٢٠٢٤ تحديدًا.

Reuters researchbriefings.files. parliament.uk.

النتيجة: من دون هذه الشبكة القاعدية، كان من المتعذّر تحقيق درجة الاعتراض التي شوهدت في أبريل ٢٠٢٤ أو إدارة ضرباتٍ بحرية-جوية ضد منصّات الحوثيين. إنها مركز الثقل الذي يسهّل التعاون العربي-(الإسرائيلي) تحت غطاء القيادة الأميركية. Centcom.

١٠. تكامل استخباري-تدريبي: الأنفاق، والمحادثات الآمنة، و«سرد الشركاء»:

وثائق واشنطن بوست/ICIJ تُظهر ورشًا وتدريباتٍ على حرب الأنفاق (منها اجتماعات في Fort (Campbell، وربط دولٍ عربية بمنصّات محادثة آمنة تديرها القوات الأميركية، وخطط «عمليات معلوماتية» لترويج «سرد الشركاء عن الازدهار والتعاون» ومواجهة رواية إيران. (الواشنطن بوست)

الخلاصة التحليلية: نحن أمام سلسلة تعاونات متراكبة: رصد وإنذار واعتراض، ولوجستيات برية وغذائية، وحرب معلومات، وتدريب تكتيكي، جميعها تصبّ في إطالة أمد القدرة الإسرائيلية على مواصلة الحرب رغم الكلفة السياسية.

١١. تقدير «حجم الدعم» وتأثيره (ملخص رقمي سريع):

- أكثر من ٣٠٠ قطعة (مسيّرة/صاروخ) إيرانية في ١٣–١٤ أبريل ٢٠٢٤؛ الغالبية أُسقطت بتنسيق أميركي-(إسرائيلي)-غربي مع مشاركة أردنية. رويترز.
- ≈ ٨٠ مسيّرة + ٦ صواريخ أسقطتها القوات الأميركية وحدها، وفق رويترز (تقدير أولي). رويترز.

- ٩٠٪ تراجع في نشاط ميناء إيلات بسبب الحوثيين؛ لكن «الجسر البري» عزّز تعويض الإمدادات (غذاء/مواد خام سريعة التلف) عبر الإمارات-السعودية-الأردن.
- ربط راداري/ ومحادثات آمنة/ وتدريب أنفاق: موثّق في شرائح مسربة لـواشنطن بوست إدانة لا لبس فيها.

إن التنسيق السرّي مع جيش الاحتلال أثناء ارتكاب المجزرة والتطهير العرقي والإبادة، من اعتراضٍ لصواريخ خصومه إلى تأمين غذائه وموادّه عبر أراض عربية، هو خيانة مكشوفة لدماء غزة، وتوظيف للقدرة العربية لحماية الجلّاد بدل حماية الضحية. إن مسئولية محاسبة هذه الكيانات وكشف المسارات وتفكيك شبكات التواطؤ هذه واجبٌ ديني وخلقي يقع على عاتق الأمة عبر تفكيك هذه الأنظمة الغارقة في العمالة والغارقة في الخيانة.

حجم التعاون وأثره في حرب غزة والاتفاقات الجارية، من النّظرية إلى التنفيذ:

بينما كانت السعودية ومصر والأردن وغيرها تدين الحملة الإسرائيلية في وسائل الإعلام، كان في الكواليس حراك عسكري استخباراتي متسع. تظهر الوثائق أنه بين عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٤ تم ربط عدة دول بأنظمة دفاع جوي مشتركة، ما يُترجَم عمليًا إلى اشتراك في بيانات رادارية وإلكترونية. (الواشنطن بوست) بحسب الشرائح، فإن التعاون الراداري مع (إسرائيل) والعواصم العربية مكّن الأطراف من رؤية "صورة جوية" أكثر تكاملًا، وهو ما يُعدّ مكسبًا استخباريًا هائلًا.

الحادثة التي كشفت الضعف: ضربة الدوحة (٩ سبتمبر ٢٠٢٥)

رغم هذا الربط الدفاعي، فشل النظام في حماية قطر من ضربة جوية (إسرائيلية) أعلنتها (تل أبيب) استهدفت قياديّين في حماس في الدوحة. الوثائق والبيانات ترتّب على أن الأنظمة الأميركية "لم ترصد تلك الضربة" مسبقًا، ولو كانت تتجه إلى راداراتها ومراقبتها الجويّة. لاحقًا، قدّم نتنياهو اعتذارًا لقطر، وأعلنت "أن الضربة لن تتكرر" بعد ضغوط أميركية. والراجح أن يكون التعاون الاستخباراتي قد استثنى قطر من تبادل المعلومات، ليقدم لنتنياهو صورة نصر بالقضاء على قادة حماس في قطر دفعة واحدة، وهو هدف مشترك (إسرائيلي)-أمريكي.

في سياق اتفاق وقف النار وقوات مراقبة غزة: في خضم المفاوضات لوقف النار وتبادل الأسرى، أعُلن أن ٢٠٠ جندي أميركي سيُرسَلون إلى (إسرائيل) ضمن إطار المراقبة، وقد يُشارك في هذا الدور "عدد من الدول العربية التي شاركت في التعاون الأمني" وفق الوثائق الصحفية. (الواشنطن بوست) كما أن بعض الدول العربية أبدت دعمًا لمفهوم آلية أمنية في غزة، دون إعلان مشاركة فعلية لعسكرها. (الواشنطن بوست)

تحليل الدوافع الإستراتيجية — بين الرهانات والمخاطر: الهدف المركزي: مواجهة النفوذ الإيراني:

جميع الوثائق تضع إيران ومحورها عدوًّا رئيسًا لهذه الشراكة، وكما وضحنا سابقا، اختيرت هذه السردية للتغطية على التعاون الحقيقي والشراكة التي قوامها التبعية والخيانة لإعطاء الشعوب سردية تخفف من

وطأة الخيانة، بعضها تصف الحقول الحزبية والحليفة بـ "محور الشر" (Axis of Evil)، وهو تعبير يدل على وحدة أيديولوجية موجهة. الخوف من صواريخ إيرانية، والطائرات المسيرة، والميليشيات في العراق وسوريا واليمن كلها دوافع رُدِمَت في هذا البناء.

التطبيع السياسي المُموَّه: منذ اتفاقات "إبراهيم" بين (إسرائيل) والإمارات والبحرين، كانت هناك رغبة أميركية في أن يُترجَم التطبيع السياسي إلى بنية عسكرية مشتركة. ذكر الجنرال كينيث مكينزي في شهادته أمام الكونغرس أن هذا التعاون يُبنى "على زخم اتفاقات إبراهيم". (الواشنطن بوست) بمعنى آخر، التعاون السري بين هذه الكيانات العربية وبين الكيان الصهيوني أُريد به أن يكرّس التطبيع إلى بُعدٍ عسكري وأمني، لا يقتصر على العلاقات الدبلوماسية والتجارية.

مخاطرة فقدان الشرعية الداخلية: كل نظام عربي يواجه معادلة خطيرة: إذا انكشفت هذه الشراكات، فستخسر ميدانيًا في الشارع، خصوصًا في بلدان تشهد حساسية قوية تجاه القضية الفلسطينية. ولذلك حرصت الوثائق على أن تضع بندًا "لا يُسمح بالتصوير أو وصول الإعلام" في الاجتماعات،

«DO NOT MUST» بالإنكليزية (الواشنطن بوست).

ما الذي يحدث في «التطبيع السياسي المموّه»؟

بعد اتفاقات «إبراهيم» (٢٠٢٠) تحولت العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين (إسرائيل) وبعض الدول العربية إلى قاعدة انطلاق لتنسيقات أمنية أبعد من العلن؛ هو تطبيع مُموّه لأنّه لا يكتفي بالمعابر الاقتصادية أو السياحية بل يسعى إلى نسج شبكة أمنية-عسكرية تُبنى على زخم تلك الاتفاقات. الجنرال كينيث «فرانك» مكينزي أشار في شهادته أمام الكونغرس إلى أن الجهود الإقليمية تبنى «على زخم اتفاقات إبراهيم»، عبارة تعكس تحوّل التطبيع إلى منصة أمنية تُوظَّف لعلاقات استخبارية وعسكرية مشتركة.

الردود المتوقعة والأسئلة المُلِحّة: من المحللين: إميل حوكايِم ومخاوف التشظّي:

إميل حوكايِم من معهد IISS يقول: إن العمل السري قد يحقن العلاقات العسكرية بين دول، لكنه في الوقت نفسه يُخفي التوترات الحقيقية ويعمّق الغموض في الأسس السياسية. (الواشنطن بوست)

وحذر أنه بعد حادثة الدوحة، "انكشفت الثقة المُتبادَلة"، وأن ذلك قد يعقّد قدرات التنسيق الأميركي في السنوات المقبلة. (الواشنطن بوست).

الأسئلة المفتوحة التي لم يُجب عليها التحقيق:

- هل هناك عقود تسليحية بين (إسرائيل) والدول العربية مشاركة في هذا البناء؟
- من الوسطاء المحليون داخل تلك الدول الذين وقّعوا على مذكرات التفاهم أو سمحوا بالدخول إلى الرادارات والأنظمة؟
- هل شاركت كوادر عسكرية من تلك الدول في عمليات فعلية على الأرض أو في غزة؟
- هل جرت محاسبة أي مسؤول أو التبليغ أمام برلمانات أو جهات رقابية؟

هل يُشكّل هذا «احتلالاً مباشراً» بصيغة جديدة؟

تقييم قانوني-استراتيجي موجز:

بالمعنى القانوني الضيّق لقانون الاحتلال (لوائح لاهاي ١٩٠٧/المادة ٤٢ واتفاقية جنيف الرابعة)، يُعرَّف الاحتلال بأنه بسط سلطة فعلية غير مُوافَق عليها من دولةٍ أجنبية على إقليمٍ لا سيادة لها عليه، بحيث تُمارَس هذه السلطة على الأرض ويُمكن فرضُها وإدارتها مدنياً وأمنياً (ويسمى هذا الشكل من الاحتلال ب«التحكّم الفعّال»).

هذا يتطلّب عموماً وجوداً مادياً يتيح للحاكم الأجنبي إنفاذ قراراته على الإقليم والسكان، وهو معيار رسّخته أدبيات اللجنة الدولية للصليب الأحمر وفق اختبار «التحكّم الفعّال». لذلك، استضافة قواعد أميركية أو الاشتراك في شبكات قيادة وسيطرة لا يكفي وحده لقيام «احتلال حربي» بالمعنى الحرفي، ما لم تتحقق سيطرة فعلية على الإقليم وإدارته المدنية.

لكن ما تكشفه الوثائق المسرَّبة عن شبكات قيادة وسيطرة أميركية مُدارة مركزياً (منصّة تشات مؤمّنة تديرها واشنطن، «صورة جوية إقليمية» مدمجة من رادارات عربية، ومركز سيبراني إقليمي قيد الإنشاء، صياغة الرواية الرسمية التي يدار الصراع على أساسها وتسويقها للداخل، وباقي مكونات وأشكال هذا «التعاون»)، مع اشتغال القرار العملياتي لحظياً عبر غرف أميركية وتجاوزٍ لقنوات وطنية وإعلامية » سِرّية الاجتماعات)، يقترب«MUST NOT DO عملياً بشكل كبير من صورة «احتلالٍ وظيفيّ/رقميّ لقطاع السيادة الأمنية»: أي استلاب وظيفة الأمن والقرار والمعلومة ونقلها إلى خارج الحدود، بحيث تُمارَس سلطة تحديد التهديد وترتيب الأولويات وإيقاع الاعتراض/الضربة من قلب مراكز عمليات أميركية، فيما تُمنَح إسرائيل امتياز «الوكيل المتقدّم» داخل هذه المنظومة. هذا نمطٌ من الهيمنة بالتمكين والاستدعاء وصفته الأدبيات بـ«الإمبراطورية بالدعوة»

(Empire by Invitation)

: لا دبابات على الأرض، لكن قبضةٌ على المفاتيح السيادية (الجو، السيبر، السرد، والاستخبارات) تجعل القرار الأمني الفعّال خارج المدار الوطني.

الإمبراطورية بالدعوة(Empire by Invitation) هو مصطلح في الفكر السياسي والعلاقات الدولية يشير إلى **نمطٍ من الهيمنة تُمارس فيه الدولة العظمى سيطرتها على دولٍ أخرى بناءً على "طلبٍ" أو "دعوةٍ طوعية" من تلك الدول نفسها، من الجهات الرسمية في تلك الدول لا من الشعوب**، أي ليس عبر الغزو العسكري، بل عبر **القبول الطوعي بالحماية أو الشراكة الأمنية** التي تتحوّل عملياً إلى تبعية. بمعنى آخر: الدول التابعة **تُسلّم سيادتها طوعاً مقابل شعورٍ بالأمن أو المكاسب الاقتصادية**، فتصبح تحت إدارة الدولة المهيمنة دون احتلالٍ مباشر.

النتيجة التحليلية: قانوناً، لسنا أمام احتلالٍ حربيٍ كلاسيكي لغياب عنصر السيطرة الترابية المباشرة؛ لكن استراتيجياً/سياسياً نحن بإزاء «احتلالٍ وظيفي» لحقول القرار والسيطرة المعلوماتية يخلق تبعية سيادية ويُتيح لإسرائيل الاستفادة المستمرة بصفة (وكيل عملياتي داخل الشبكة). هذا النمط يوسّع «اختبار التحكّم» من الأرض إلى البنية التحتية لاتخاذ القرار (C٤I/C٢)، فيُنتِج فعاليةَ تحكّمٍ خارجي دون إدارة

مدنية مباشرة، وهو ما يُبرِّر وصفه شعبياً وأخلاقياً بأنه **استعمارٌ بلا مدافع**: إدارة القرار من الخارج، وتمديد عمر الحرب بفضل بنى اتصالاتٍ ورادارات وروايةٍ تُدار من واشنطن وتخدم تل أبيب.

مؤشرات عملية على «التحكّم الوظيفي» (وفق الأدلة المتاحة):

١-منصّة محادثات آمنة تُديرها الولايات المتحدة تربط غرف العمليات العربية والإسرائيلية (تحويل مسار القرار الفوري إلى مركزٍ أجنبي).

٢-دمجٌ لرادارات وطنية في «صورة جوية إقليمية» تُدار وتُوزَّع مركزياً.

٣-مركز سيبراني إقليمي ينسّق الدفاع الإلكتروني والمعلومة. ٤

٤-اشتراط السرية ومنع التوثيق الإعلامي لحماية البنية من المساءلة الشعبية. مجتمعةً، هذه العناصر تُظهر استحواذاً خارجياً كاملا على وظائف السيادة الأمنية بما يُقوّض الاستقلال الفعلي للقرار الوطني.

جريمة في حق الإسلام والمسلمين:

حين تدين بعض الأنظمة علنًا حرب (إسرائيل) في غزة، ثم تفتح لها أبواب السماء والأنواء من خلف الكواليس، فهذا ليس مجرد تردّد في الموقف، إنه خيانة منظّمة لكل من غضب على القنابل ليلاً في الشوارع القطرية أو المدن اليمنية. أن تُمسك مفاتيح الرادارات بينما تُشير بالسبابة إلى آلة القصف هو ما أعدّه الفضيحة المعاكسة: أن تقدم الدعم لعدو الشعب بكلمات ودماء خفية.

الخاتمة: زمن الهزّات... والمحاسبة: هذا الكشف، بغضّ النظر عن تداعياته الأمنية والعسكرية، هو في جوهره لحظة رقابية. ليس المهم أن نقرأ الوثائق فقط، بل أن نترجمها إلى حركة تغيير شاملة شعبية وسياسية تضعها أمام العواصم والشارع. والمطلوب أيضا نشر الملفات الكاملة، وتكوين لجان تحقيق في الدول العربية المعنية، ومساءلة الحكام والقيادات التي سهّلت هذا التعاون في الكواليس، ومن ضمنهم وزراء دفاع أو أمن أو استخبارات، كلها لم تكن لتقوم بعمل بهذا الحجم من غير تواطؤ القيادات العليا في الدولة والجيش.

مصادر مختارة (مهنية/بحثية)

-واشنطن بوست + ICIJ: توسيع التعاون العسكري-الأمني العربي-الإسرائيلي خلال حرب غزة، إطار Regional Security Construct.

-WSJ: كيف نسجت الولايات المتحدة تحالفاً إقليمياً لصدّ هجوم إيران على إسرائيل (تفاصيل الإنذار والتنسيق والاعتراض).

The Wall Street Journal.

-رويترز/الغارديان/أتلانتك كاونسل:أرقام الاعتراض ودور الأردن، وتداعيات داخلية. Guardian The Reuters .

-سينتكوم (بيانات رسمية): تحديثات الدفاع عن إسرائيل واعتراضات البحر الأحمر. Centcom .

-مسار «الجسر البري«: Times of Israel، Bloomberg ،VOA ،The New Arab، MEMO — تغطي الربط الإماراتي-السعودي-الأردني نحو موانئ إسرائيل، وتأثيره على السلع الطازجة. East Middle Bloomberg The Times of Israel Monitor .■

نموذج الشرق الأوسط الجديد: الهيمنة الأميركية أم الإسلام وخلافتهُ؟
قراءة في مشروع فكري جديد للبروفيسور محمد ملكاوي

البروفيسور محمد ملكاوي

في زمنٍ تتقاطع فيه الحروبُ بالتحوّلاتِ الفكرية، وتتنازع فيه القوى العالمية على روح الشرق الأوسط لا على خرائطه وحسب، يطلّ علينا البروفيسور محمد ملكاوي بعملٍ فكريٍّ جديدٍ يحمل عنوان: «نموذج الشرق الأوسط: سبعون عامًا من الهيمنة الأمريكية وصراع الرؤى». يأتي هذا الكتاب ليفتح نافذةً على جوهر الصراع لا على مظاهره، ويقترح مفاتيحَ تفسيرٍ جديدةٍ تخرج من دائرة الحدث السياسيّ إلى منظورٍ حضاريٍّ عميق يربط بين التاريخ والإستراتيجية والفكر. فهو لا يكتفي بوصف ما جرى، بل يحاول أن يجيب على السؤال الذي تتجنبه مراكزُ البحوث والإعلام: لماذا يستعصي الشرق الأوسط على الاستقرار؟ في هذا العمل يتجاوز المؤلف السردَ التقليديَّ للتاريخ السياسيّ إلى تحليلٍ بنيويٍّ لمفهوم الهيمنة نفسه، فيكشف كيف تحوّلت الوصايةُ الغربية من الاحتلال العسكريّ المباشر إلى منظومةٍ مركَّبة من التبعية الاقتصادية والهندسة الثقافية والسياسية التي تمارسها واشنطن منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وما يميّز الكتاب أنه لا ينحاز إلى مجرّد النقد، بل يضع القارئ أمام صراعٍ بين نموذجين متقابلين:

نموذجٍ أمريكيٍّ محكومٍ بمفهوم الضبط والسيطرة، ونموذجٍ إسلاميٍّ أصيلٍ يقوم على فكرة الوحدة والسيادة الذاتية. إنه كتابٌ يُعيد ترتيب العلاقة بين الفكر والسياسة والتاريخ، ويدعو القارئ إلى النظر في جذور المنظومة لا في نتائجها، ليكتشف أن ما نراه اليوم من صراعاتٍ وحروبٍ ليس سوى انعكاس لتصميمٍ إستراتيجيٍّ طويل الأمد صاغته الولايات المتحدة، وأن البديل لا يكون بردّ الفعل، بل بإعادة صياغة النموذج الحضاريّ ذاته.

تستعدّ مجلة الوعي، بإذن الله، لنشر مختاراتٍ وتحليلاتٍ من أبرز أفكار هذا الكتاب على حلقاتٍ متتابعة في أعدادها القادمة، تسعى من خلالها إلى فتح حوارٍ فكريٍّ حول مستقبل المنطقة بين مشروعين لا يلتقيان:مشروع الهيمنة، ومشروع النهضة الإسلامية. فهذا الكتاب ليس مجرّد دراسةٍ أكاديمية، بل بيانٌ فكريٌّ لعصرٍ يتشكّل، ودعوةٌ إلى أن نرى الشرقَ الأوسط لا كما يرسمه الآخرون، بل كما يراه أبناؤه الذين يدركون أنّ التاريخَ لمّا يُكتب بعد.

المقالة الأولى:

المُلَخَّصُ

يُقَدِّمُ هذا المقالُ خُلاصةً مُفَصَّلةً لِنَموذجِ الشَّرقِ الأوسَطِ الجديد، تُبَيِّنُ ما آلَت إليهِ الإستراتيجيةُ الأَميركيَّةُ الهادِفةُ إلى **الهَيْمَنَةِ الكامِلَةِ** على المنطقة، كما يُوَضِّحُ الصِّراعَ الدائِرَ بين الإطارِ الذي تَرْتَكِزُ عليهِ الولاياتُ المتحدةُ – وهو المُتَمَثِّلِ في نَموذجٍ اصْطُلِحَ عليهِ بـ(نَموذجِ ٤+٢) – وبين النَّموذجِ الإسلاميِّ البَديلِ الذي أشارَ إليه المقالُ بـ(نَموذجِ ١+٠). يَضَعُ المقالُ هذَينِ النَّموذجَيْنِ في سياقِ **التَّحَوُّلِ التاريخيِّ** من الحقبةِ الإمبراطوريَّةِ إلى حقبةِ الهيمنة، مُتَتَبِّعًا ثباتَ التَّصميمِ الإستراتيجيِّ الأَميركيِّ منذ الحربِ الباردةِ مرورًا بنظامِ «البترودولار» في القرنِ العشرين، كما يُقَوِّمُ كيف يمكنُ للتيَّاراتِ الأيديولوجيَّةِ النَّاشئةِ أن تُبَشِّرَ بتحوُّلٍ نحوَ **السِّيادةِ الأصيلةِ النَّابعةِ من المنطقة.**

المُقَدِّمَةُ

لقد كانَ **الشرقُ الأوسطُ** –ولا يزال – منذ نهايةِ الحربِ العالميَّةِ الأولى، **ساحةَ اختبارٍ** ونقطةَ ارتكازٍ للقُوى العالميَّة، خاصَّةً بعد انهيارِ دولةِ الخِلافةِ في إسطنبول (تركيا). وشهدت نهايةُ الحربِ العالميَّةِ الثانية (بعد عام ١٩٤٥م) انهيارَ الإمبراطوريَّاتِ الأوروبيَّةِ التي عمِلت على استعمارِ الشرقِ الأوسطِ وتقسيمه إلى دُوَيْلاتٍ خضعت لسيطرتها منذ نهايةِ الحربِ الأولى. ثم تولَّت **الولاياتُ المتحدةُ** عبءَ القيادةِ ما بعد الإمبرياليَّةِ الأوروبيَّة، لتُنشِئَ نموذجًا جديدًا تحتَ عنوان: «**نموذجُ الشَّرقِ الأوسطِ الجديد**» **(New Middle East Paradigm)**، وهو إطارُ عملٍ يهدفُ في نهايتهِ إلى تحقيقِ **الاستقرارِ الذاتيِّ للشرقِ الأوسط** بما يَضمنُ تدفُّقَ النفطِ، واستمرارَ النفوذِ، والسيطرةَ الأيديولوجيَّة.

من **مِصرَ إلى إيرانَ والعراقِ وسوريا والكيان الغاصب وملكياتِ الخليج**، حلَّ هذا النَّموذجُ محلَّ الوصايةِ الاستعماريَّةِ بهيكليَّةٍ جديدةٍ من الهيمنةِ غيرِ المباشرة، تُمارَسُ عبر **التحالفاتِ والانقلاباتِ والتبعيَّةِ الاقتصاديَّة**. ولا يكمنُ جوهرُ هذه الهيمنةِ في الغزوِ المباشر، بل في **الاستمراريَّةِ من داخلِ المنطقة**، عبر أدواتٍ تُصنَع وتُحضَّر من دُوَلٍ في المنظومةِ نفسِها، بما يُقَلِّلُ من كُلفةِ الهيمنةِ ويزيدُ من أثرِها ويُؤَمِّنُ ديمومتَها.

وضعت **الولاياتُ المتحدةُ** نفسَها **حارسةً للنظامِ ومُسيطِرَةً عليه**، وعلى استعدادٍ دائمٍ لقمعِ أيِّ حركةٍ أيديولوجيَّةٍ يُمكِنُ أن تجمع العالمَ الإسلاميَّ وتُخرِجَ المنطقةَ من نطاقِ سيطرتِها. وكانت النتيجةُ إنشاءَ توازنٍ طويلِ الأمدِ، أطلقت عليه المصادرُ الأَميركيَّةُ اسمَ: **نموذج ٤+٢**، أي أربعةُ أركانٍ إقليميَّة (إيران، تركيا، المملكة العربيَّة السعوديَّة، الكيان الغاصب «إسرائيل»)، يقفُ وراءها **دولتَانِ ضامنتانِ** للاستقرارِ والتبعيَّة (الولاياتُ المتحدةُ وروسيا). **في مواجهةِ هذا النَّموذج** يقفُ البديلُ الإسلاميُّ

المتجذِّرُ في المنطقةِ منذ خمسةَ عشرَ قرنًا، وهو **نموذج ١+٠**، إشارةً إلى أنَّ **الاستقرارَ الحقيقيَّ** في الشرقِ الأوسطِ لا يتحقَّقُ إلَّا بقيامِ **دولةٍ واحدةٍ لا ثانيةَ لها**، هي **دولةُ الخلافةِ الإسلاميَّة**، التي أُزيلت عام ١٩٢٤م، ويُعمَلُ اليومَ على إعادتها لتُعيدَ **سيادةَ المنطقةِ لأمَّتِها**، وتُوحِّدَها في نظامٍ يَضمَنُ الأمنَ والاستقرارَ الحقيقيَّ للأمَّةِ جمعاء، لا للشرقِ الأوسطِ وحدَه. ويتجلَّى الصِّراعُ بين النموذجَيْنِ بصورةٍ مستمرَّة، ولا سيَّما أثناءَ **الأزماتِ والحروبِ في غزَّة وسوريا واليمن وليبيا والجزائر**.

الطموحاتُ ما بعد الإمبرياليَّةِ وميلادُ الهيمنة

بعد الحربِ العالميَّةِ الثانية، أدركت واشنطن أنَّ الإمبراطوريَّةَ التقليديَّةَ باتت غير قادرة على ضبطِ الجغرافيا السياسيَّةِ للشرقِ الأوسط. وقد بلور **دين أتشيسون** (وزيرُ الخارجيَّةِ الأميركيُّ في عهدِ الرئيس هاري ترومان) الرؤيةَ لما بعد الإمبراطوريَّةِ الأوروبيَّة، على أُسُسٍ أهمُّها:

- **إعادةُ الإعمارِ الاقتصاديِّ لأوروبا** عبر **خطة مارشال**.
- و**الهندسةُ المؤسَّسيَّةُ للنظامِ العالميِّ** عبر اتفاقيَّات **بريتون وودز** و**حلف الناتو**.
- وتكوينُ شبكةٍ من **الحلفاءِ التابعينَ لأمريكا**، وكان الشرقُ الأوسطُ مِحورًا أساسيًا في ذلك.

ومن خلال **مبدأ أيزنهاور (١٩٥٧م)** وسلسلةٍ من **التدخُّلاتِ السريَّة** منذ ١٩٥٠م، بدأت الولاياتُ المتحدةُ أولى مغامراتِها لإزاحةِ النفوذِ البريطانيِّ دون تحمُّلِ أعبائه الاستعماريَّة. فكانت البدايةُ بـ**ثورةِ الضبَّاطِ الأحرار** في مِصر (١٩٥٢م) التي قامت بمشاركةٍ خفيَّةٍ لوكالةِ **CIA**. وعندما أجبرت واشنطن **بريطانيا وفرنسا والكيان الغاصب** على الانسحابِ من مِصرَ خلال **أزمة السويس (١٩٥٦م)**، تأكَّد أنَّ السلطةَ الإمبراطوريَّةَ قد **انتقلت غربًا** عبرَ الأطلسي إلى واشنطن. تتابعت العقودُ لتعزِّز الهيمنةَ الأميركيَّةَ في الشرقِ الأوسطِ عبر **المعاهداتِ الأمنيَّة** و**القواعدِ العسكريَّة** و**النِّفطِ المُسعَّرِ بالدولار**. وبعد **حرب ١٩٧٣م** بين بعضِ الدُّوَلِ العربيَّةِ والكيان الغاصب ترسَّخ نظامُ **البترودولار** بديلًا من الذَّهبِ مرتكزًا للسيادةِ النقديَّةِ الأميركيَّة، ما ثبَّت البُعدَ الاقتصاديَّ لنموذجِ الشَّرقِ الأوسطِ الجديد.

هندسةُ إطارِ عمل(٤+٢)

يُلَخِّصُ مفهومُ (٤+٢) – الذي أُضفِي عليه الطابعُ الرسميُّ في تقريرِ «الجيوسياسة الجديدة للشرق الأوسط» الصادرِ عن **مركز بروكنغز (٢٠١٨م)** –الإستراتيجيةَ الأميركيَّةَ في توزيعِ إدارةِ الاستقرارِ الإقليميِّ بين أربعِ دُوَلٍ محوريَّةٍ مع الإشرافِ النهائيِّ من قِبَلِ الولاياتِ المتحدةِ وروسيا.

اختيرت هذه الدُّوَلُ على أساسِ حساباتٍ دقيقةٍ لصُنَّاعِ القرارِ الأميركيِّ:

١. **تركيا:** جسرٌ بين العمقِ الإستراتيجيِّ

للناتو والعالمِ الإسلامي، بقوَّةٍ هجينةٍ (علمانيَّة-إسلاميَّة) توازنُ بين الهُويَّتين، وتملكُ بعدًا اقتصاديًّا مهمًّا.

٢. **إيران:** رغمَ عدائِها الخطابيِّ لأمريكا، تبقى فاعلًا إقليميًّا لا غِنى عنه، كما أظهرتْ مواقفُها في أفغانستان والعراق وسوريا بما يخدمُ المشروعَ الأميركيَّ.

٣. **المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّةُ:** بحكمِ إشرافِها على الحرمينِ الشريفين، تؤدِّي دورَ الاحتواءِ الأيديولوجيِّ من خلالِ الترويجِ لتديُّنٍ غيرِ مُسَيَّسٍ، وحمايةِ نظامِ البترودولار، ودعمِ منظومةِ الاستقرارِ الماليِّ والجيوسياسيِّ.

٤. **الكيان الغاصب:** قاعدةٌ متقدِّمةٌ للإسقاطِ العسكريِّ والاستخباراتيِّ الغربي، يُتسامَحُ مع أطماعِها التوسُّعيَّةِ ثمنًا لدورِها الحَسَّاس.

إدراجُ **روسيا** بصفتها ضامنًا مشاركًا يُضفي شرعيَّةً متعدِّدةَ الأطراف، ويُخفي الانفرادَ الأميركيَّ تحتَ قناعِ التوازنِ الدولي. يهدفُ هذا التصميمُ إلى **تهميشِ أوروبا والصين**، وتمكينِ واشنطن من إدارةِ الأزماتِ خارجَ قيودِ الأممِ المتحدة. وقد أثبتت السنواتُ – ولا سيَّما خلالَ الثورةِ السوريَّة (٢٠١١-٢٠٢٤) – أنَّ روسيا **لم تخرج عن الخطِّ الأميركيِّ**، بل أدَّت دورَها «بمهنيَّةٍ تامَّة»، وغادرت الميدانَ حين انتهت مهمَّتُها.

تناقضاتُ الإطارِ وَفَشَلُ الاستقرارِ المَزْعُوم

ومع ذلك، فإنَّ **تناقضاتِ إطارِ(٤) +(٢** عميقةٌ وجوهريَّة؛ فكلُّ ركنٍ من أركانِه يسيرُ في **مسارٍ أيديولوجيٍّ** مغايرٍ للآخر. كما أنَّ **سياساتِ الاحتلالِ** والحروبِ المتكرِّرةِ التي يشنُّها الكيان الغاصب تُقَوِّضُ الاستقرارَ الذي يَدَّعي النظامُ ضمانَه. وتفْضَحُ **حربُ غزَّة**، بما خلَّفَتْه من عواقبَ كارثيَّةٍ على المدنيِّين، **الإفلاسَ الأخلاقيَّ والإستراتيجيَّ** لنموذجٍ يُساوي الأمنَ بالخضوعِ والهيمنة.

رُؤيَةُ (١+٠) الإسْلاميَّة

في المقابل، يفترضُ نموذجُ (١+٠) أنَّ الاستقرارَ الحقيقيَّ لا يُمكنُ أن ينبعَ إلا من **كيانٍ سياسيٍّ إسلاميٍّ موحَّدٍ وأصيل**، يتمثَّل في **دولةِ الخِلافةِ الإسلاميَّة**. ويرفضُ هذا النموذجُ التجزئةَ المفروضةَ من الخارج، ويؤكِّدُ أنَّ **السيادةَ لله** وحدَه، لا للأنظمةِ القُطريَّةِ العلمانيَّةِ التي رَسَمَ حدودَها الاستعمارُ.

تتجهُ هذه الرؤيةُ – التي يُروِّجُ لها مفكِّرون مثل **تقيِّ الدِّين النَّبهاني** وحركاتٌ كـ**حزب التَّحرير** –نحو إقامةِ دولةٍ قائمةٍ على **القرآنِ والسُّنَّة**، لها مؤسَّساتٌ مقنَّنةٌ في الحُكمِ والاقتصادِ والقضاء. وليست هذه الحجَّةُ **رومانسيَّةً أو مثاليَّة**، بل **هيكليَّة واقعيَّة**؛ فالوحدةُ – لا تَوازنُ القوى – هي التي أنتجت قرونًا من التماسكِ الحضاريِّ في الشرقِ الأوسطِ قبل عام ١٩٢٤م. ومنذ سقوطِ الخلافةِ، أدَّت **التجزئةُ السياسيَّةُ** إلى **استدعاءِ التدخُّلِ الأجنبيِّ الدائم**.

بالنسبةِ لمؤيِّدي هذا النموذج، فإنَّ استمرارَ

الظُّلمِ والاحتلالِ والتبعيَّةِ الاقتصاديَّةِ يُثْبِتُ حتميَّةَ الإحياءِ، إذْ تُغذِّي كُلُّ دورةِ حربٍ أو إذلالٍ الاعتقادَ بقُربِ عودةِ الخلافة، خاصَّةً في ظلِّ **عجزِ الأنظمةِ الحاليَّة** أمامَ أزماتٍ كحربِ غزَّة (٢٠٢٣ – ٢٠٢٥). ولذلك، يُمثِّلُ نموذجُ (١+٠) أيديولوجيَّةً مضادَّةً، وتنبُّؤًا بـ**صدعٍ نظاميٍّ** سيقودُ حتمًا إلى **فشلِ ترتيبِ٤) +(٢.**

الهيْمَنَةُ وَوَهْمُ الاسْتِقْرَار

توضِّحُ فصولُ الكتابِ (نموذجُ الشرقِ الأوسطِ الجديد: ٤+٢ أو ١+٠) آليَّةَ خضوعِ **مِصرَ وإيرانَ والعراقِ وسوريا والسعوديَّةِ** للهيمنةِ الأمريكيَّةِ، حيثُ يتكرَّرُ النمطُ بأشكالٍ مختلفة:

- دعمُ الولاياتِ المتحدةِ **لجيوشٍ مُذعِنةٍ**،
- والتلاعُبُ **بالتَّنافُساتِ الأيديولوجيَّةِ**،
- وإحلال واجهة من **السيادةِ الشَّكليَّة محل الاستعمارِ العلنيِّ**.

لقد استخدمت أمريكا طريقةً واحدةً للهيمنةِ مع تنويعٍ في الأساليب: فمِن **انخراطِ كوبلاند** السِّرِّي في القاهرة، إلى **كسبِ القادةِ العسكريين** عبرَ القواعدِ والتَّسليحِ في إيران، ثمّ **الاحتلالِ المباشرِ** في العراق، ثمّ **كسبِ الملوكِ والأمراءِ** في الخليج. وفي كلِّ الحالات، كانت النتيجةُ واحدة: **تثبيتُ النُّفوذِ الأمريكيِّ** بأقلِّ كُلفةٍ وأكبرِ أثرٍ.

ورغمَ أنَّ أمريكا جعلت للكيان الغاصب دورًا محوريًّا ضمن الدُّول الأربعِ الحافظةِ للاستقرارِ، فإنَّ الكيان الغاصب **بقي العقبةَ الأخيرةَ** أمام اكتمالِ النموذجِ الأمريكيّ. فبرغمِ كونه قاعدةً غربيَّةً متقدِّمةً، فإنَّه يُعَدُّ **المصدرَ الأكبرَ لعدمِ الاستقرار** بسبب طبيعته **الاستيطانيَّةِ التوسُّعيَّةِ**، وإصرارِه على **الهيمنةِ النوويَّةِ والعسكريَّة**، وحروبِه المتكرِّرةِ التي تُفْشِلُ أيَّ استقرارٍ طويلِ الأمد. وقد ثبتَ ذلك بعد ما سُمِّيَ بـ«مؤتمرِ السَّلام» الهادفِ لإنهاءِ حربِ غزَّة، إذْ اضطرت إدارةُ **ترامب** لإرسالِ نائبِ الرئيس **فانس** والمبعوثِ الخاص **ستيف ويتكوف** و**جاريد كوشنر** إلى **نتنياهو** بعد أسبوعٍ فقط من توقيعِ الاتفاق، لإدراكِها أنَّ الكيانَ اليهوديَّ **يُبقي المنطقةَ دائمًا على صفيحٍ ملتهبٍ** يخدمُ مشاريعَه في **التوسُّعِ والتهجيرِ والتفوّقِ الإستراتيجيِّ**، خصوصًا في ملفِّ **النوويِّ الإيرانيّ**. بل إنَّ الكيان الغاصب وجَّه **ضربةً إلى وفدِ التَّفاوضِ في قطر** حينَ أحسَّ أنَّ اتفاقًا وشيكًا قد يُبرَمُ إذا استمرَّ التفاوُض.

نَحْوَ شَرْقٍ أَوْسَط مَا بَعْدَ «البِنْتُاغُون»

بعد نصفِ قرنٍ من هيمنةِ الدولارِ تحتَ غطاءِ نفطِ السعوديَّةِ ومنظومةِ «أوبك»، بدأت **ركائزُ هذا النظامِ في التآكل** بفعل: التَّضخُّمِ الهائلِ في سيولةِ الدولارِ عالميًّا، والتحوُّلِ في **مصادرِ الطَّاقةِ** نحوَ البدائلِ، وتراجعِ الحاجةِ إلى النفط، وحملاتِ **التَّخلِّي عن الدولار** بقيادةِ دولِ **البريكس**، إضافةً إلى **الغضبِ الشعبيِّ** من **الإبادةِ الجماعيَّةِ في غزَّة.**

كلُّ ذلك يُقَوِّضُ الأسسَ **الخُلقيةَ والمادِّيَّةَ**

للسيادةِ الأمريكيَّة. ويُضافُ إلى ذلك **خطرُ الحربِ في أوكرانيا** واحتمالُ توسُّعِها، ما قد يُحوِّلُ أولويَّاتِ واشنطن من الشرقِ الأوسطِ إلى جبهاتٍ أوسع. وهذا من شأنِه أن يُصيبَ المشروعَ الأمريكيَّ في المنطقة **بنكسةٍ قد لا يُعرَفُ بعدها رجوعٌ.**

في هذا الفراغِ الدوليِّ المتنامي، يكتسبُ نموذجُ (١+٠) **صدىً متزايدًا**، بوصفِه **نموذجًا احتجاجيًّا** وبديلًا سياسيًّا في آنٍ معًا، ويمثِّل شكلًا من **إنهاءِ الاستعمارِ الأيديولوجيّ.**

ومع ذلك، فإنَّ **تحقيقَ نموذجِ الخِلافةِ** يواجهُ حواجزَ ضخمةً، هي:

- هياكلُ الدُّولِ القوميَّةِ الرَّاسخة،
- وقمعُ الحركاتِ الإسلاميَّة،
- وغيابُ القيادةِ الموحَّدة،
- والانشغالُ المستمرُّ بحروبٍ تُبقي القاعدةَ الشعبيَّةَ **بعيدةً من الحلولِ الجذرية.**

الخاتِمَةُ

يدعو **«نموذجُ الشرقِ الأوسطِ الجديد»** القُرَّاءَ إلى النظرِ إلى المنطقةِ، لا بصفتها مجموعة صراعاتٍ متفرِّقة، وإنما بصفتها **صراعًا تطوُّريًّا بين الهيمنةِ والأصالة**، بين السيطرةِ والوحدة، بين الاستقرارِ والعدالة.

لقد حقَّق نظامُ ٤)+ (٢صمودًا لافتًا، لكنَّ استدامتَه تعتمدُ على **اختلالٍ دائمٍ** في التوازن، و**تنازُلٍ خلقيّ مستمرٍّ**، بل إنَّ نجاحَه في **منع التحوُّلِ الثوريِّ** هو نفسُه ما يَضمن **العنفَ المتكرِّر.**

في المقابل، يُعبِّر نموذجُ (١+٠) عن **توقٍ عميقٍ إلى السيادةِ والتماسكِ الخلقي.** وسواءٌ تحقَّق كدولةٍ سياسيَّةٍ أو بقي **مثالًا إرشاديًّا**، فإنَّ صعودَه يُعبِّرُ عن **نُفادِ صبرِ الأمَّةِ** من النماذجِ المستوردةِ والعقيمة.

وليس السؤالُ: **أيُّ النَّموذجَيْنِ سيسود؟**، بل: **هل يستطيعُ الشرقُ الأوسطُ أن يتجاوزَ جدليَّةَ الهيمنةِ والتحدِّي، ليبني نظامًا عادلًا متجذِّرًا في أصولِه الحضاريَّة؟**

إذا كان القرنُ العشرون هو **عصرَ الإمبراطوريَّةِ والهيمنة**، فإنَّ القرنَ الحادي والعشرين قد يكون **عصرَ الأفكارِ والنماذج**، بوصفِها أدواتٍ للتحريرِ وإعادةِ تشكيلِ العالم. وبهذا المعنى، فإنَّ «نموذجَ الشرقِ الأوسطِ الجديد» هو **دعوةٌ إلى الوعي**: إلى إدراكِ أنَّ **الاستقرارَ الجيوسياسيَّ** المنفصلَ عن **الشرعيَّةِ الخُلُقية** لا يمكنُ أن يدوم، وأنَّ مستقبلَ المنطقة – بل والنظام العالميّ كلّه – سيتقرَّرُ وفق: أيِّ يدٍ ستؤولُ إليها **عباءةُ الشرعيَّة**: هل إلى **أمريكا وأدواتِ هيمنتِها**، أم إلى **الإسلامِ ودولتِه الواحدة؟**

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة يوسف، آية ٢١].■

من العجز المانع إلى القدرة المسقطة للعذر: الاستطاعة وأثرها في وجوب إعلان قيام الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة

الأستاذ ثائر أحمد سلامة

الحلقة الثالثة:

الرَّكِيزةُ الأُولى والأَخطرُ للدَّولةِ: الأَساسُ العقديُّ الفِكْريُّ الذي يُشَكِّلُ رُؤْيَةَ الأُمَّةِ للحياةِ، ويُحَدِّدُ شَكْلَ النِّظامِ الذي تَرْتَضِي أَنْ تُحكَمَ بِهِ:

يتكوّن كيانُ الدَّولةِ الإسلامية من أنظمةٍ للحُكم تُبنى على أساسٍ عقَديٍّ فكريٍّ آمنت به الأمة، والتزمت العملَ والحياةَ بمقتضى الأحكام الشرعية المنبثقة منه، (أي على أساسِ مجموعةٍ من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي شكَّلت الشريعةُ الغرَّاء بها رؤيةَ الأمة للحياة، وحدَّدت لهم بها شكلَ النظام الذي ارتضاه اللهُ تعالى لهم أن يُحكَموا به، فارتضَوا أن تُرعى شؤونُهم بمقتضى ذلك الأساسِ العقديِّ الفكريِّ، والذي تضمَّنت تفاصيلُه أحكامَ تنظيم أنظمةِ الحكم للعلاقات السياسية بين الدولةِ (من حيث هي سلطةٌ قائمة على معاقَدةِ بيعةٍ خوَّلتها واجبَ تطبيق الشريعة نيابةً عن الأمة، وأوكلت إليها مسؤوليةَ رعاية الشؤون وحماية الحقوق)، وبين الرعية، وأحكامَ ضبطِ العلاقات بين الرعية بعضِها مع بعضٍ في أنظمة الاجتماع والاقتصاد والقضاء وغيرها، ولكون تلك الأحكام متصلةً بمبدأ سيادة الشرع، وأنها أوامرُ ونواهٍ من ربِّ العالمين، فإنها أضفت على السلطة التي تحكم بناءً عليها صفةَ القبول طوعًا لا كرهًا).

وجريًا على سُننِ الله تعالى المطَّردة في المجتمعات، والتي لا تحابي أحدًا، فإن استقرارَ كيانِ الدولة الإسلامية، كحالِ استقرارِ أيِّ كيانٍ سياسيٍّ، يعتمد على مدى إيمان الأمة أو المجتمع بذلك الأساس الفكري، وإيمانهم بصلاحه، ويعتمد أيضًا على قدرة تلك المجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات على حسن رعاية شؤونهم وتحقيق العدالة وإحقاق الحقوق، ومنع الفساد والإفساد.

فأمَّا الإسلام فقد صهر الأمةَ في بوتقة العقيدة والتشريع، فتمثَّلت العقيدةُ بمفاهيم عقديةٍ ثوريةٍ لا نظير لها في التاريخ، نتج عن التفكُّر فيها والتبصُّر تجلياتُ اليقين القاطع، الناتج عن البرهان الساطع، بأن حقائق الاعتقاد المنبثَّة في القرآن والسنة راسخةُ الصدق والانطباق على الواقع، فاقترن شعورُ المؤمن بوجود الله وبجميع صفات ألوهيته وتعلُّقها بأدق تفاصيل حياته باليقين والعلاقة الإيجابية الراضية المرضية، وبذلك استطاعت المفاهيمُ العقدية أن تملك العقولَ فتمتلئ قناعةً راسخةً بأنها امتلكت تمامًا ناصيةَ الحق، ثم ما

لبثت قوةُ الحق الذاتية تلك أن خالطت تلك العقولَ، وامتزجت بها حتى أُشرِبتها، وأخذت أعنَّةَ نواصي خيلها، وانشرحت لهداها الصدور، وخالطت بشاشةُ تلك المفاهيم القلوبَ، بعد إفراغها من رواسب الجاهلية، فأحيتها، وملأتها طمأنينةً وبِشرًا، ولم ترتضِ تلك العقيدة اختلاطَ مفاهيمها بمفاهيم منبثقة من نظمٍ أخرى غيرها، فمنعت قيامَ علاقات المجتمع على عصبيات الجاهلية أو أصنامها أو أعرافها، بل كان تحقيقُ «لا إله إلا الله» يتوجَّب فيه أولًا التخليةُ من كل أفكار الكفر ومعتقداته، ومقاييسه وقناعاته، وليس التخلي فقط بنبذها، بل المطلوب التوبة منها واعتبارُها من الرجس، ولا بدَّ من الندم على حملها. من هنا فالتوبةُ تجلو القلبَ من كل هذه الشوائب، وتمهِّده للاستسلام الكامل لما جاء به الحبيب المصطفى ﷺ، ومن ثم التحليةُ بالعقيدة الإسلامية والانقياد للشرع، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠﴾ [مريم: ٦٠]، ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه: ٨٢].

وأما التشريع فقد ارتضى المسلمون طوعًا لا كرهًا ألَّا يتصرَّفوا تصرُّفًا إلا وفق مقاييس الحلال والحرام، وعدّت الأمةُ الشريعةَ الإسلامية سياجًا أحاط أحكامَها بصفتها حدودَ الله، أمر بإقامتها، ونهى عن الاعتداء عليها أو تجاوزها، فكان هذا الصَهرُ أهمَّ ركيزةٍ لقوة الدولة الإسلامية التي انطلقت تفتح الآفاقَ لنور الهداية.

ومن ثم فإن انهيارَ ثقةِ أي أمةٍ من الأمم بالأساس الفكري الذي تقوم عليه دولتُها، كأن تجد أنه لا يحقِّق العدلَ مثلًا، يؤدي إلى زعزعة شرعية النظام، حتى لو كانت أدواتُ القوة العسكرية والأمنية في يده، وتبدأ الحركاتُ الثوريةُ والتغييريةُ بالعمل على تغييره، وتَدخلُ حياةُ تلك الأمة في منعطفاتِ عدمِ الاستقرار إلى أن يتشكَّل النظامُ الذي ترتضيه وتثق به.

إن أعظمَ ما تمتلكه الأمم، وأغلى ما تورِّثه الأجيالُ للأجيال، ليس المالَ المكدَّس، ولا المصانعَ العامرة، ولا الجيوشَ الجرارة، بل هي الفكرةُ العظيمةُ التي تشعُّ في العقول وتنبض في القلوب. فالثروة المادية، وإن بدت عنوانَ القوة، ليست إلا ثمرةً من ثمار الفكر الحي، ونتاجًا لطريقة تفكيرٍ منتِجةٍ تحفظها وتنمِّيها. فإذا فقدت الأمةُ مالَها ومخترعاتِها، استطاعت أن تعيد بناءَها ما دامت تحتفظ بثروتها الفكرية. أمَّا إذا انهارت الفكرةُ وضاع الأساسُ الفكري، فإن المالَ يضمحل سريعًا، والقوةَ تتهاوى، وتعود الأمةُ إلى الفقر والضعف، ولو كانت مخازنُها ملأى وخزائنُها عامرةً.

ولهذا كان الفكرُ العقدي الذي تنبثق منه شريعةٌ تُسيِّر أمورَ الحياة وفقها، امتثالًا لأوامر ربها، وانتهاءً عن نواهيه، أمضى من السلاح، بما فيه من تأثير وفاعلية، وأبقى من

الحديد. ألم يسقطِ الاتحادُ السوفياتي، وهو في ذروة قوته النووية والعسكرية، لما انهارت الفكرةُ التي قام عليها، بالإصرار على المقولات الحتمية التحكمية الفكرية للنظام الاقتصادي الماركسي، رغم آثارها التي أشقت المجتمعات، ووهن إيمانُ شعبه بها، من حيث هي منظومة فكرية تشريعية فاشلة؟ وفي المقابل، ألم يُقم رسولُ الله ﷺ الدولةَ في المدينة بلا مصانعَ ولا أسلحةٍ متطورة، بل أقامها على العقيدة، فنهضت في عقدٍ واحدٍ لتزلزل عروشَ أعظم إمبراطوريتين في الأرض، فقضت على الفارسية، وألحقت بالروم هزائمَ قاصمةً في الشام؟ إن الفكرةَ الربانيةَ حين تترسَّخ في القلوب، تمتلك قوةً تحرِّك أمةً بأسرها، وتدفعها إلى عظائم الأمور.

لقد حاول الغربُ الكافر، على مدى قرونٍ، أن يهدمَ هذا الأساسَ العقديَّ الفكريَّ في الأمة، الذي سكن في جنباتها إيمانًا وتصديقًا، فلم يُفلح، حاول أن يستبدل بدينها العَلمانيةَ والقوميةَ، فرفضه المسلمون في مصر، ونبذوه في باكستان وبنغلاديش، ورأوا في العَلمانية مصدرَ فسادٍ وانحرافٍ. حتى النماذجُ التي حاول الغربُ تسويقَها في بلاد المسلمين لم تنجح إلا إذا ارتدت عباءةَ الإسلام لتخادع السذج، ومع ذلك بقيت عاجزةً عن اقتلاع الفكرةِ الأصلية من وعي الأمة. بل إن الغربَ نفسَه يدرك أن أفكارَه لا يمكن أن تُقبل في بلاد المسلمين إلا إذا صُبغت بصبغةٍ إسلاميةٍ وتولاها من باع دينَه بثمنٍ بخسٍ، وهو في ذلك يعترف ضمنًا أن الإسلام هو الحاجزُ المنيعُ أمام مشروعه.

ومع ذلك، فلا بد من التأكيد على أن نتائج تلك الحملات المتصلة التي قام بها الغرب قد أفضت إلى آثارٍ ثلاثةٍ خطيرةٍ: أولها: فصمُ عروةِ الارتباط بين الأفكار الإسلامية وبين أدلتها والوحي عمومًا، الأمر الذي احتاج إلى جهودٍ مضنيةٍ تهدف إلى إعادة الصفاء إلى الأفكار الإسلامية بربط كل فكرٍ وكل حكمٍ أو رأيٍ بالدليل من الكتاب والسنة أو ربطه بما جاء به الوحي. وثانيها: إلحاقُ الشوائب وإلباسُ الأفكار الغربية لبوسَ الإسلام ليتقبلها المسلمون، وتغيير طريقة التفكير لدى قطاعٍ واسعٍ من أبناء الأمة وعلمائها، عبر المدارس العقلانية والإصلاحية التي تلوي أعناق النصوص وتفسر الإسلام تفسيرًا يتناسب مع الواقع بدلًا من تغيير الواقع بأفكار الإسلام، الأمر الذي احتاج إلى جهودٍ مضنيةٍ لتنقية الإسلام من هذه الشوائب الفكرية الخطيرة. وثالثها: فصمُ العلاقة بين الإيمان والعمل، وتشويهُ حسنِ تصورِ الأفكار الإسلامية في الأذهان، الأمر الذي أوجد شخصياتٍ إسلاميةً ضعيفةً، غير متميزةٍ، ما استوجب جهودًا مضنيةً في بلورة مفاهيم الإسلام لتشكيل الشخصيات الإسلامية المتميزة – عقليةً ونفسيةً – بهذه الأفكار المبلورة ليحسنَ تصورُ الفكرة الإسلامية

في الأذهان وتنعكسَ على السلوك.

ومع ذلك، فإن أثر عقودٍ من الدعوة في الأمة أثمر بوعيها على ضرورة تطبيق شريعتها، ورأت في النظم الحاكمة، عَلمانيةً وغيرها، مصدرَ بؤسِها وشقائها، وهي تتطلع إلى وحدتها.

وليس ثَمَّةَ أقوى من فكرةٍ جاء أوانها. هذا ما أدركه حتى بعضُ عقلاء الغرب، كما قال باتريك بوشانان: إن فكرةَ الحكم بالشريعة تترسخ بين المسلمين رغم حرب الغرب عليها، وأنه إذا عادت هذه الفكرة إلى القلوب، فلن تستطيع أقوى الجيوش أن توقفها. وهذه شهادةٌ من خصمٍ يدرك أن الفكرة إذا امتلكت النفوسَ كسرت السيوفَ والدبابات.

وتكفي الإشارةُ إلى ما جرى في أزمة الخليج؛ إذ ارتبك جورج بوش الأب لمجرد أن صدام حسين لمح إلى الحرمين الشريفين واستنهض المسلمين، ليصبغ الحربَ بصبغةِ حربٍ دينية، فأخذ بوش يكرر في خطابه: «نحن لسنا ضد العرب ولا ضد المسلمين»، في محاولةٍ يائسةٍ لعزل الصراع عن بُعده العقدي، لأنه يدرك أن مواجهةَ الإسلام من حيث هو فكرةٌ جامعة، وتحويلَ الحرب إلى حربٍ دينيةٍ أخطرُ عليهم مما عزموا عليه من مواجهةٍ تحت أي مسمى آخر.

والتاريخُ شاهدٌ ساطعٌ على أن العقيدة الإسلامية تُضاعف أثرَ القوة المادية أضعافًا مضاعفةً عن أي قوةٍ أو مؤثرٍ آخر، ففي مؤتةَ واجه ثلاثةُ آلافٍ من المسلمين عشراتِ الآلافِ من الروم، وفي اليرموك وقف ستةٌ وثلاثون ألفًا أمام نحو سبعين ألفًا من الروم، وكان تعدادُ جيشِ الفتحِ الذي اجتاح فارسَ ثمانيةَ عشر ألفًا من المسلمين، لم تصمد أمامهم رايةٌ، وانهارت مدائنُ الفرسِ واحدةً تلو الأخرى، وفي القادسية هَزم ثلاثون ألفًا من المسلمين نحو سبعين ألفًا من الفرس، رغم تفوقهم في السلاح والعتاد. وكانت الغلبةُ للمسلمين لأنهم حملوا فكرةً تحيي القلوب، وتشُدُّ العزائم، وتربط الأرضَ بالسماء. ولم تُهزم الأمة هزيمةً حاسمةً إلا مرتين: مرةً في الحروب الصليبية قبل أن تستعيد قوتها وتنتصر، ومرةً في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وهكذا يتأكد أن الدولة التي تقوم على أساس العقيدة الإسلامية تحمل في بنيانها الفكري والعقدي قوةً فكريةً هائلةً، تُعوض أيَّ ضعفٍ ماديٍّ، وكلَّ المقدمات والأسباب والإمكانيات والأدوات لبناء وإيجاد كل قوةٍ ممكنةٍ لتحافظ على كرامة الإنسان وحياته، وعلى الدولة ونشر الإسلام وقيادة البشرية لتحقيق قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، والشهادةُ على الأمم بتطبيق المسلمين للمنهج الرباني الذي أمر الله أن يقوم الناسُ -كلُّ الناس- عليه، بعد أن قدَّمت له الفكرةُ الإسلاميةُ منظومةً متكاملةً من القيم والشرائع والمقاييس التي

تُستنبط منها الأحكامُ اللازمة لعمارة الأرض وتحقيق قيمة الاستخلاف فيها.

إضافةً إلى ذلك فإنها تشُدُّ عضُدَ عقدِ البيعة بين الحاكم والمحكوم شدًّا متينًا. فالاقتصادُ بلا عقيدةٍ يتداعى، والجيشُ بلا فكرةٍ ينهار، أما العقيدةُ الحيةُ فتقيم دولةً، وتحرِّك أمةً، وتصنع من القلةِ كثرةً، ومن الضعف قوةً، وتكتب على راياتها وعدَ الله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ومن أهم ما يجب التنبه له والإيمان به إيمانًا مطلقًا: القدرةُ اللامتناهيةُ في العقيدة الإسلامية التي تشكِّل الأساسَ الفكريَّ الذي تقوم عليه الدولةُ الإسلاميةُ في ضبط الاتجاه، واستثمارِ كل الركائز الأخرى التي تُبنى عليها قوةُ الدولة، وتمكينِها من تحقيق أهدافها، وصيانةِ سيادتها، والتأثيرِ في النظام الدولي، استثمارًا منتجًا، فعالًا، قادرًا على إحباط أي مؤامرةٍ تُحاك لإفشال هذه الدولة الفتية؛ قادرًا على إيجاد التكامل السببي المثمر بين باقي الركائز، وتفعيلِها لتخدمَ استدامةَ الدولة واستقرارَها، لتكون حائطَ صدٍّ أمام مؤامرات أعدائها. كيف لا، وهذا الأساسُ الفكريُّ يمثل عقيدةَ الإسلام وشريعةَ ربِّ العالمين، بما في أنظمتها الربانية من قدراتٍ على إقامة العدل والقسط بين الناس، وإصلاحِ معيشتهم، واستثمارِ ثرواتهم، وبثِّ الروح في الاقتصاد، والتعبئةِ المعنويةِ للجهاد والاستشهاد والاستنصار بالله والتوكل عليه.

الخلاصةُ الفكريةُ الإستراتيجية: هندسةُ مناعةٍ تُفكِّر قبل أن تُقاتِل:

المعيارُ الحاسمُ في تقديرِ قوّةِ الدولةِ الناشئةِ ليس عددَ الدباباتِ ولا حجمَ الخزائنِ، بل كيفيةُ تآزرِ الركائز تحتَ قيادةِ أساسٍ فكريٍّ يُحدِّد الوجهةَ ويضبط الإيقاع. حين تكون السيادةُ للشرعِ ويكون السلطانُ للأمّة، وتعملُ الدولةُ من حيث هي كيان تنفيذيّ لمنظومةٍ مقبولةٍ شعبيًّا، تتحوّل الركائزُ السبع؛ الفكرةُ، والأنظمة، والاقتصادُ، والعسكرُ، والثقافةُ/الدعوةُ، والسكّانُ/البيعةُ، والجغرافيا- إلى قوّةٍ مركّبة تُنْتِج مناعةً تعسرُ هندستُها على الخصم وتدوم.

منطقُ القوّة المركّبة

شرعيّةٌ تولِّدُ الطاعةَ الواعية: الأساسُ الفكريُّ مع منظومة البيعة والحكمِ والقضاءِ ومحكمةِ المظالم يصنع انقيادًا اختياريًا يَسُدُّ ثقوبَ الاختراق الداخليّ، ويمنعُ شخصنةَ السلطة، ويُبقي الدولةَ ممسوكةً بالمعايير لا بالأشخاص.

سندٌ مجتمعيٌّ يصعبُ كسره: رأيٌّ عامٌّ ملتزم، وكتلةٌ شابّةٌ قابلةٌ للتأهيل، وبَيْعةٌ تُشعرُ الناسَ بأنّ السلطانَ منهم وبهم؛ فإذا اضطرب الخارجُ بقي الأمنُ الذاتيّ قائمًا لأنّ المجتمعَ

يحمي سلطانَه الذي ارتضاه.

اقتصادُ وظيفةٍ لا اقتصادُ مظهر: ضبطُ الأولويّات (غذاءٌ/دواءٌ/طاقة) وتعبئةُ العملِ ورأسِ المالِ البشريّ يجعل الصمودَ ممكنًا والتوسّعَ محسوبًا؛ الاقتصادُ هنا ذراعُ استدامة لرسالة الدولة لا قيدٌ على قرارها.

قوّةٌ عسكريّةٌ بعقيدةٍ ورُشدٍ: الجيشُ الحارسُ للأحكام، بردعٍ متدرّجٍ وتكتيكاتٍ غيرِ متناظرة، يمنعُ الحسمَ الخاطفَ ويحوّلُ أيَّ اعتداءٍ إلى نزيفٍ سياسي ومعنويٍّ لخصمه، إذا ما اضطر لذلك، وفي الوقت نفسه فإن حقيقة العقيدة العسكرية الإسلامية أنها هجومية توسعية لنشر الهداية وإخراج العباد من جور الأديان إلى عدل الإسلام، وكلما توسعت الدولة الإسلامية ازدادت قوة، وأربكت خصومها. ولا يصح أن تكون الدولة في وضع دفاعي يسهل هجوم أعدائها عليها، خصوصا وأن لديها مقدرات هائلة.

دعوةٌ تصنعُ رأيًا عامًّا عابرًا للحدود: روايةٌ خُلُقية مُقنِعةٌ ونموذجُ عيشٍ عادلٌ يُنتجان قوّةً ناعمةً تُضاعف أثرَ كلّ خطوة، وتحوّل الجغرافيا الإسلامية إلى عمقٍ حضاريٍّ مساند، ويرفد إيمانُ المؤمنين بالإسلام هذه الدولةَ بالمعلومات والخبرات اللازمة لدعمها وتقويتها، أينما كان تواجد هؤلاء المسلمين، وقد يهددون مصالح أعدائها في تلك البقاع البعيدة، فيلجمونهم عن مهاجمة تلك الدولة التي تمثل بالنسبة لهم تطبيق شريعتهم، وبشارة نبيهم بخلافة راشدة على منهاج النبوة، يتحرقون شوقا للانضمام لها، خصوصا وأن الدولة الجديدة لا تحتاج لكثير وقت لإقناع كل مسلمي الأرض أنها تمثل التطبيق الحقيقي لشريعتهم، فهذا بعد حضاري هائل جدا يحسب له الغرب ألف حساب. فعلى سبيل المثال؛ كم احتاجت رواية تغيير واقع حياة الناس في سوريا بزوال نظام الأسد لتطبق الآفاق وتدعو المهاجرين ليعودوا للبلاد زرافات ووحدانا؟ وستقوم الدولة الإسلامية بخطاب المسلمين في شتى أنحاء الأرض بخطاب يشعرهم ويقنعهم بأنها دولتهم، تنبع من عقيدتهم التي تملأ جوانحهم!

ساحةُ بشرٍ وجغرافيا تعاندُ الخنق: اتّساعُ الامتدادِ وتعدّدُ الممرّاتِ والمنافذِ يقلّلان قابليّةَ الحصار، ويُرْغِمان الخصمَ على التفكير بالتفاهم بدلَ المغامرة. ولن تتعامل الدولة الإسلامية مع العقوبات التي تفرضها أمريكا وغيرها كما تعاملت إيران أو العراق أو روسيا أو غيرها مع هذا النوع من العقوبات، بل ستتصرف الدولة على أساس أن أي كيان أو دولة يعلن عقوبات عليها بأن هذا إعلان حرب، وتتصرف بناء على ذلك، وتستغل كل ثرواتها وإمكانياتها، وقدراتها الجيوسياسية للرد الفوري بما يعرّض مصالح الغرب للخنق، لإجبار الدول الكبرى

على الامتناع حتى عن التفكير في حصارها. والدولة الإسلامية قادرة على سرعة الضم، وسرعة التوسع، خصوصا أن محيطها هش آيل للسقوط، تنخر السوس أركانه، وتتشوق شعوبه للانعتاق من الفساد والمفسدين، وتقوم الدولة بالتواصل مع وجهاء كل بلد، وعامتها، بخطط تعجل عملية التوسع وتسهلها، وهذه السياسة تربك أي مخططات للحصار أو العقوبات.

تكاملُ هذه العناصر-لا تجزؤها- هو الذي يَنسج مناعةً هندسيّةً: كلُّ ركيزةٍ تجبرُ نقصَ الأخرى بإشارةِ وتوجيه الأساسِ الفكريّ، فتستحيلُ الثغرةُ معبرًا.

لماذا لا يكفي قياسُ الدبابةِ والناتجِ القوميّ؟

لأنّ القوّةَ المادّية بلا شرعيّةٍ ولا رأيٍ عامٍّ منضبطٍ تتآكلُ سريعًا، ولأنّ العقيدةَ حين تملكُ النفوس تضاعف أثرَ المعدّاتِ وتحوّل العددَ القليلَ إلى قوّةٍ راجحة. تجاربُ التاريخِ القريبِ والبعيدِ تؤكّد: أن الأفكار تُسقطُ منظوماتٍ مسلّحةً، وتُقيمُ دولًا قبل أن تُقيمَ مصانعَ السلاح.

أوراقُ الردع التي تجعل العدوَّ يُعيدُ الحساب

كلفةٌ سياسيةٌ عابرةٌ للحدود: أيُّ اعتداءٍ يُشعلُ رأيًا عامًّا إسلاميًّا واسعًا، فتُهدَّدُ مصالحُ المعتدي الإقليميةُ والدوليةُ.

استحالةُ الحسمِ الخاطف: سندٌ شعبيٌّ ومؤسّساتٌ شرعيّةٌ واقتصادُ الضرورةِ وجيشٌ بعقيدةٍ، تُحوِّل الحربَ إلى استنزافٍ مُكلفٍ لا وعدَ له بالنصر.

التوسّعِ الفعلي السريع: الاتّكاءُ على عمقٍ حضاريٍّ وجغرافيٍّ يُصعّبُ تطويقَ الدولةِ ويُربكُ خرائطَ خصومِها. فهذه السياسة العملية التي تباشرها الدولة.

انكشافُ الخصمِ أخلاقيًّا: نموذجُ حكمٍ عادلٍ وروايةٌ مُقنِعةٌ ينزعان الشرعية عن العقوباتِ والحصارِ، ويُحوّلان أدواتِ الضغطِ إلى عبءٍ دعائيٍّ على صاحبِها.

الخلاصةُ الحاكمة

القوّةُ التي تُثبّتُ أركانَ الدولةِ الفَتِيّةِ وتَرُدُّ كيدَ أعدائها ليست «ركيزةً» بذاتها، بل هندسةُ تكاملٍ تقودُها العقيدةُ وتؤطّرُها المؤسّساتُ وتُغذّيها الأمّةُ وتُديرُها السياسةُ الشرعيّةُ. ومن ينظرُ إلى الجيشِ وحدَهُ أو إلى الناتجِ وحدَهُ يَغفُلُ عن آليّةِ الردعِ الحقيقيّة: شرعيّةٌ واعيةٌ + رأيٌ عامٌّ مُلتزمٌ + اقتصادُ اكتفاءٍ وظيفيّ + جيشٌ بعقيدةٍ رشيدةٍ + عمقٌ جغرافيٌّ/حضاريّ = مناعة تجعلُ الحربَ خيارَ اليائس. عندها يفكّرُ العدوُّ طويلًا قبل أن يهاجم، لأنّ الهجومَ لا يَعِدُهُ بنصرٍ سريعٍ، بل يتهدّدهُ باستنزافٍ مُكلفٍ وخسارةِ شرعيّةٍ ومصالحَ تمتدُّ من القلوبِ إلى الخرائط.[يتبع]

الديمقراطية والشورى بين الحقيقة والزيف

الأستاذ دريد عبد الله – العراق

الحمدُ للهِ الذي أوضحَ لنا معالِمَ الدِّين، ومَنَّ علينا بالكتابِ المبين، وشرعَ لنا من الأحكام، وفصَّلَ لنا من الحلال والحرام ما جعله على الدنيا حكمًا تقرَّرت به مصالحُ الخلق، وثبتت به قواعدُ الحق، ووكل إلى وُلاةِ الأمور ما أَحسَنوا فيه التقدير وأَحكموا به التدبير.

فله الحمدُ على ما قدَّر ودبَّر، وأفضلُ الصَّلاةِ وأتمُّ التسليم على رسولِه الذي صدعَ بأمره، أمّا بعد:

لقد كَثُرَ الحديثُ عن الديمقراطية والدعوةِ إليها، فلا يكادُ يظهر زعيمٌ سياسيٌّ أو مفكِّرٌ في وسيلةٍ من وسائل الإعلام إلاّ ويمتدحها، وكأنها السِّحرُ الساحرُ والبلسمُ الشافي.

وقد تسلَّلت إلى عقولِ كثيرٍ من المسلمين شُبهةٌ خفيَّةٌ، تُصوِّر نظامَ الحكم في الإسلام على أنه نظامُ شُورى، وأن الديمقراطية هي ذاتُها الشورى! ثم يخرجون بنتيجةٍ مؤدّاها أنَّ الحكمَ في الإسلام ديمقراطيٌّ.

وهذا القولُ قفزٌ على الحقيقة؛ إذ إنَّ الشورى ليست نظامَ حكمٍ ولا نظامَ حياة، بل هي أسلوبٌ لتحرّي الرأي الصائب.

ماهية الشورى في الإسلام

أعضاءُ مجلسِ الشورى هم أهلُ الحلِّ والعقد، ممن برزوا في جماعة المسلمين ونالوا ثقتَهم، ليمثِّلوا الناس في الرأي ويكونوا مستشاري الخليفة، والعضوُ في مجلس الشورى يُنتخب انتخابًا، ولا يُعيَّن تعيينًا، وقد أُخِذت هذه الفكرة من تخصيصِ الرسول ﷺ اثنَي عشرَ نقيبًا من الأنصار والمهاجرين.

وحقيقةُ الشورى أنها لا تكون في التشريع؛ لأن التشريع من الله، لا من الناس، وإنما تكون في المباحات التي أذن الله فيها بالاختيار. فالشورى فكرةٌ منبثقةٌ من العقيدة الإسلامية، وليست نظامَ حكمٍ قائمًا بذاته، لأن نظام الحكم هو الذي يبيّن أساس الدولة وشكلها وصفاتها وأجهزتها والقوانين التي تُطبّق فيها. أمّا مجلسُ الشورى، فليس إلا جهازًا من أجهزة الحكم.

الديمقراطية: المفهوم والنشأة

في المقابل، فإنَّ الديمقراطية ليست أسلوبًا ضمن نظامٍ أوسع، بل هي النظامُ ذاته، كما هو واضحٌ في جميع الدساتير الديمقراطية في العالم. وهي لفظةٌ غربيّة تعني: «حكم الشعبِ بالشعبِ ولأجلِ الشعب»؛ فالشعب هو السيّد

المطلق وصاحب السيادة، يُشرّع لنفسه ويسير شؤونَه بإرادته. نشأت الديمقراطية في أوروبا حين زعم الملوك أنهم وكلاءُ الله في الأرض، يحكمون البشرَ بسلطانه، فثار الناس على هذا الادعاء، وأقاموا نظامًا يستمدّ سلطانه من فصلِ الدين عن الحياة. فهي إذن نظامٌ بشريٌّ محض، لا علاقة له بوحيٍ ولا بدين، يمنحُ الإنسانَ حقَّ التشريع من دون الله، ويُنكر أن التشريعَ حقٌّ لله وحده.

لهذا لا يجوزُ القولُ بأن الديمقراطية مجردُ «آليةٍ إدارية» كأنظمة المرور، فهي تقوم على رؤيةٍ عقديّةٍ وفكريةٍ تُنافي الإسلامَ من أساسه. ولذلك لا يصحّ الربطُ بين الديمقراطية والشورى، لأننا لا نقارن بين نظامٍ وضعيٍّ للحياة من صنع البشر، وبين أسلوبٍ استشاريٍّ في نظام حكمٍ إلهيٍّ كاملٍ هو الإسلام.

الديمقراطية طاغوت

قرَّر الإسلام أنَّ كلَّ تحاكمٍ إلى غير الله هو تحاكمٌ إلى الطاغوت، وأن حكمَ الطاغوت حكمُ الجاهلية. فكلّ تشريعٍ يخالفُ حكمَ الله في كتابه وسنّة رسوله ﷺ هو حكمُ البشرِ للبشر، وعبوديةُ الإنسانِ للإنسان، ورفضٌ لإلهيّة الله عزّ وجلّ. فمن جعلَ من نفسه مشرِّعًا مع الله - سواء كان حاكمًا أو نائبًا أو هيئةً تشريعية - فقد اتَّخذ مكانَ الربوبية في التشريع. ولهذا كانت المجالس النيابية التي تُشرّع من دون الله صروحًا للطاغوت يجبُ اجتنابُها، إذ جعلت من نفسها مشرِّعًا يُطاع في التحليل والتحريم، والطاعةُ في التشريع عبادةٌ لا تُصرف لغير الله.

السيادة في الإسلام

السيادةُ في الإسلام للشرع، لا للشعب؛ فالشريعةُ هي المرجع الوحيد للدستور والقوانين. ولا يصحّ أن يُقال: «الإسلام أحد مصادر التشريع» أو «المصدرُ الأساسي»، لأن ذلك يُخالف أمرَ الله بجعل الكتاب والسنة وما أرشدا إليه المصدرَ الوحيد للتشريع. أمّا السلطان، فهو للأمّة، تمنحه للخليفة حين تبايعه على تطبيق الشرع. فهو نائبٌ عنها في التنفيذ لا في التشريع، ومحاسَبٌ على أيّ تقصيرٍ في رعاية شؤون الناس بما أنزل الله.

حكم الترشيح والانتخابات

الحكمُ الشرعيّ في الترشيح للمجالس النيابية القائمة في الدول الحالية أو انتخاب أعضائها يتبيَّن من واقعها: فهي مجالسُ

تُشرّع أنظمةً وقوانينَ بشريةً تناقض الإسلام. والتشريعُ عملٌ محرَّمٌ في الإسلام، لأنه حقٌّ خالصٌ لله وحده، لا يُمارَس تصويتًا ولا تفويضًا، حتى لو وافق القانونُ الوضعيُّ حكمًا شرعيًا، فالعبرةُ ليست في المطابقة الشكلية، بل في المصدر؛ فإن لم يكن من الوحي، فليس شرعًا. لذلك يحرم على المسلم أن يشارك في هذه المجالس ترشيحًا أو انتخابًا أو تصويتًا للمشرعين من دون الله.

في معنى المحاسبة

محاسبةُ الحكام واجبةٌ شرعًا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنها إن قامت على أساس الدستور الوضعي كانت تحاكمًا إلى الطاغوت. فالدساتير المعاصرة تُساوي بين تشريع الله وتشريع البشر، بل تُقصي حكمَ الله لتجعل الحكمَ للشعب، وهذا يناقض أصلَ التوحيد.

التحذير من خدعة الاستفتاء

الاستفتاءُ الشعبيّ في الأنظمة الديمقراطية على دستور الدولة أو على بعض التشريعات التي تسنها المجالس النيابية خدعةٌ سياسيةٌ يراد بها تشريع الباطل وإشغالُ الأمّة عن واجبها. أمّا في الإسلام، فليس للاستفتاء على التشريع موضعٌ في دار الإسلام؛ لأن التشريع ليس من حقوق الشعب، بل من خصائص الربّ سبحانه، فلا يصح الاستفتاء على قبول الاحتكام إلى شرع الله تعالى أو رفضه.

كلمة ختامية

الانتخاباتُ في ظلّ الدولة الإسلامية تجري وفق أحكام الإسلام، لا وفق الدساتير الوضعية، لأن نظام الحكم فيها هو الخلافة. أما الدخولُ في البرلمانات الوضعية فهو توكيلٌ في حرامٍ، ومشاركةٌ في تشريعٍ باطلٍ، وتضليلٌ للأمّة عن طريق نهضتها الحقّ. فالمطلوب من المسلمين أن يُعيدوا سلطانَ الشرع إلى موقعه، لا أن يُجمّلوا أنظمة الكفر بمساحيق «الإصلاح» الزائفة.

اللهمَّ ألهمْ هذه الأمّةَ رُشدَها، وارضَ عنها، وأجِبْ دعاءَها، وحكِّمْ فيها دينَك، واجعلها هاديةً مهديّة. اللهمَّ اجمعْها على إمامٍ واحد، وانصرْها على الكفّار اللئام، واجعلها أهلًا للشهادة على الأنام. اللهمَّ هيِّئ لنا السندَ الحامي، وأزُرْنا بأقوياءِ المؤمنين وأنقيائِهم، يا أرحمَ الراحمين. اللهمَّ حقِّق وعدَك، وعجِّلْ نصرَك، وانشرْ رحمتَك، ووفّقنا لطاعتِك في السرّ والعلانية. والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الأُمّيِّ الصادقِ الأمين، وعلى آله وصحبِه أجمعين.■

ثبات الرسول ﷺ وثبات أصحابه ورسله

الأستاذ ريان عيسى - ولاية العراق

لقد أرسل الله ﷻ رسوله محمدًا ﷺ رسولًا إلى قومه ليخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام العظيم، فصدع بدعوته أمام قريش. ومنذ اليوم الأول له وهو على جبل الصفا أنذر ﷺ قومه وأبلغهم أن الله سبحانه وتعالى قد بعثه رسولًا لهم مبشرًا ونذيرًا، والقوم يعلمون أنه الصادق الأمين، لكنهم كذبوه وحاربوه وآذوه ﷺ.

ولم تلتفت بعدها قريش بمجموعها إلى هذه الدعوة الجديدة، لظنّهم أنه أمر يخص بني هاشم وبني عبد المطلب، وخاصة أن الرسول ﷺ ركز في بداية دعوته على الأقربين من أهله وأصحابه تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. وبعد أن ازداد عدد الصحابة رضوان الله عليهم حدد لهم ﷺ مكانًا ليجتمعوا فيه سرًا بعيدًا من أعين قريش، فكان دار الأرقم بن أبي الأرقم. واستمر الحال لثلاث من السنين، يعلّمهم فيها القرآن العظيم. وبعد إسلام حمزة بن عبد المطلب ومن بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خرج الرسول ﷺ بأتباعه جميعًا في صفَّين، على رأس أحدهما حمزة، وعلى رأس الآخر عمر، فكان يومًا على الكافرين عسيرًا.

هنا أدركت قريش خطورة الأمر، وأنه لا بد لهم من وقفة حازمة لردع الرسول ﷺ وأتباعه، فكان ما كان منهم من الكذب والظلم والافتراء والسجن والتعذيب والتهجير والحصار والإغراء بالمال وعرض الملك والنساء والسيادة على الرسول ﷺ، كل ذلك من أجل ترك دعوته. فما كان منه ﷺ إلا أن قال لعمه: «**يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**». فإنهم حتى لو قدموا ما طلبه منهم ﷺ - وهو عين المستحيل- لما قبلها ﷺ منهم. وهذا درس لكل من تنازل عن دينه وعقيدته وأمته من أجل دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها!!!

وبعد سنوات من الصراع الفكري بين الرسول ﷺ وأتباعه من جهة وبطش سادة قريش وافترائهم وظلمهم من جهة أخرى، وبعد أن ضاقت الأرض بما رحبت على المسلمين في مكة وتحجرت مجتمعها أمام الدعوة الإسلامية شاء الله سبحانه وتعالى أن يلتقي الرسول ﷺ بثلة من أهل يثرب من الخزرج، فانفتحت قلوبهم لدعوته ﷺ، فأرسل صاحبه مصعب بن عمير معهم لتعليمهم الإسلام. ومصعب هذا هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف. نشأ في مكة شابًا مترفًا متنعمًا يرتدي أجمل الثياب ويتعطر بأفخر العطور. فكان من السابقين إلى الإسلام. وما أن علم أبواه بإسلامه حتى حاولا منعه وإعادته إلى عبادة الأوثان، فرفض، فسجناه وقطعا عنه المال، فأصبح فقيرًا معدمًا، فهرب منهما، وهاجر إلى الحبشة، ثم عاد رضي الله عنه إلى مكة مع من عاد. اختاره الرسول

ﷺ لمهمة نشر الدعوة في المدينة، فكان خير رسول لرسول الله ﷺ، وكان أول مهاجر إلى المدينة المنورة. وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأُحُدًا، وكان حاملًا لراية العُقاب، راية رسول الله ﷺ. واستشهد رضي الله عنه في معركة أحد ولم يكن له إلا نَمِرة، إن غطوا بها وجهه بدت رجلاه، وإن غطوا بها رجليه بدا رأسه، فقال رسول الله ﷺ: **(غطوا رأسه واجعلوا على قدميه الإذخر)**، وقرأ عليه الرسول ﷺ قول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ الأحزاب ٢٣.

بعد بيعة العقبة الأولى أرسله النبي ﷺ إلى المدينة لينشر فيها الإسلام، فوفقه الله إلى ذلك، وانقاد له سادة الأوس والخزرج، واتبع عوام الناس سادتهم ودخلوا في دين الله عز وجل جماعات. وعاد مصعب إلى رسول الله ﷺ وما بقي في المدينة بيت إلا وفيه مسلم يوحد الله عز وجل أو يذكر فيه الإسلام بخير. وقدم وفد من الأوس والخزرج وبايعوا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وكانت هذه بيعة العقبة الثانية، بعد عام واحد من البيعة الأولى، فكانت بيعة على الحرب، وكانت ميثاقا لإقامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، فزادها الله نورا على نور وكانت بداية لعز الإسلام والمسلمين.

فلولا قوة ثبات الرسول ﷺ على دعوته بعد توفيق الله عز وجل ورحمته وحسن اختيار الرسول ﷺ لرسله إلى الناس لما قامت دولة الإسلام. فالرسول ﷺ تحرك وباشر وتنقل، كما يتحرك أي إنسان يريد تحقيق غاياته. وهذا جهد بشري محض مدعوم بالوحي، وكأنه يقول لأمته: تستطيعون أن تقيموا دولتكم، وأن تعيدوا بها عزكم ومجدكم إن اتبعتم سبيلي وسنتي، والوحي معكم؛ كتاب الله وسنة رسوله، فلا تحيدوا عنهما، ولا تفارقوهما، واجعلوهما نصب أعينكم، فبهما تعيدون دولتكم من جديد.

والناظر إلى حال المسلمين اليوم يجد الأمة في أسوأ أحوالها، من تمزق إلى دول زادت عن الخمسين مزقة، مع طغيان أفكار القومية والوطنية والرأسمالية والإلحادية، وانشغال كل واحد منهم بحياته دون حياة أمته، فأصبحت الفردية والأنانية وحب الذات هي السمة الأبرز في حياة عامة المسلمين. ومما زاد الأمر سوءا تمكن الحكام العملاء والمجرمين الخائنين من شؤون المسلمين ودنياهم، وبطشهم بكل من يخالفهم حتى أصبح المسلم يسير متلفتا خلفه من خوفه ورعبه! فهل هذا هو الحال الذي يرضي الله تعالى؟ أم يرضيه عزنا ورفعتنا وسيادتنا على العالم كله؟

يا أمة سيد الخلق محمد ﷺ: ليس لكم والله اليوم إلا طريقة نبيكم، فبها وحدها تعيدون دينكم حاكما لحياتكم، ثم تحملونه للعالم كما حمله من قبل سلفنا رضي الله عنهم. وما أشبه اليوم بالبارحة. ولن يتغير واقعنا هذا إلا بالصبر والثبات والإصرار على تغيير الواقع مهما كان ثمنها مرا.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ آل عمران ٢٠٠.■

أخلاق الرسول ﷺ

الأستاذ بهاء الدين الحسيني

في زمنٍ تهاوت فيه القيم وتكاثفت فيه الغفلات، تظلُّ سيرة النبي ﷺ نبعًا لا ينضب، ورياحينَ تفوح منها أنسامُ الجنة. فكلُّ خُلُقٍ كريم في البشر إنما هو ظلٌّ من ظلالِ خُلُقه، وكلُّ نورٍ في طريق الصالحين إنما هو قبسٌ من نوره ﷺ الذي أرسله الله رحمةً للعالمين.

جلال الذكر واستمداد العون

كان رسول الله ﷺ إذا نسي شيئًا، وضع جبهته في راحته الشريفة، وقال: «**اللهم ذكِّرني ما نسيت، يا مُذكِّر الشيء وفاعله، ذكِّرني ما نسيت**» ، دعاءٌ يكشف أدبًا رفيعًا في التوجّه إلى الله عند أدقّ أحوال الإنسان. فهو ﷺ لا يعتمد على ذاكرته وحدها، بل يربط كلّ توفيقٍ بالله الذي لا يضلّ ولا ينسى. وهكذا يعلّمنا أن الذكرَ في مواطن النسيان عبادة، وأن الاستعانةَ بالله هي مفتاح العلم والهداية.

سُنَن التعامل والوفاء

من سنته ﷺ ردُّ القرض، وهو تسليم الشيء بشرط إرجاع مثله، والعارية، وهي أخذ الشيء للانتفاع به ثم ردّه إلى صاحبه. وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**إن خياركم أحاسنكم قضاءً**» (رواه مسلم)، أي أتمّكم وفاءً وأدقّكم أداءً. وفي هذا تعليمٌ بليغ بأن الوفاء في المعاملات جزءٌ من الإيمان، وأن من استقامت ذمته استقام دينه، وأن الأمانة ليست في العقود الكبرى وحدها، بل في كلّ صغيرةٍ من شؤون الحياة.

كما جاءت سنته ﷺ بقرى الضيف - أي إكرامه وتطييب قلبه - فقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**» (متفق عليه). فإكرام الضيف ليس عادة اجتماعية، بل عبادةٌ خالصة تُعبّر عن سلامة القلب وكرم النفس.

روح الذكر والاستعانة

وكان ﷺ يُكثِر من قوله: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»، وهي كنز من كنوز الجنة، كما وصفها في الحديث الصحيح (رواه البخاري). هذه الكلمة ليست مجرّد تكرارٍ على اللسان، بل إعلانُ تسليمٍ كاملٍ لله في كلّ حركةٍ وسكون. فمن قالها بصدقٍ أراح الله قلبه من ثِقَل التكليف، وأبدله عجزَهُ حولًا، وضعفَهُ قوةً.

رحمته بالناس وأدبُ اللقاء

كان النبي ﷺ إذا رآه أحدٌ يصلّي، فجلس ينتظره، خفّف صلاته وأقبل عليه، وقال برفقٍ: «**ألك حاجة؟**»، أيّ قلبٍ هذا الذي لا يشغله مناجاة ربّه عن قضاء حاجة محتاج؟! لقد جمع ﷺ بين العبادة والخدمة، بين الصلاة والتواضع، بين الخلوة بالله والعناية بخلقه. وهكذا يعلّمنا أن العبادة الحقّة لا تُقصي الناس، بل تحتضنهم.

النظافة والجمال من سنته ﷺ

وكان ﷺ يحبّ الطيب والنظافة، ويقول: «**إن الله جميل يحب الجمال**» (رواه مسلم). ومن

سنته ﷺ تقليم الأظفار، وتنشيط الشعر، وإزالة شعر الإبط والعانة، ودفن الشعر والظفر والدم؛ تأديبًا للنفس على الطهارة الظاهرة والباطنة معًا. وكان يكتحل بالإثمد، وهو كحلٌ معروف في الحجاز يقوّي البصر ويزيد العين نورًا.

وكان لا يعرض له طيب إلا تطيّب، يحبّ المسك والعود وسائر الطيب، حتى قال أنس رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ لا يردّ الطيب**» (رواه البخاري). فالجمال عنده ﷺ عبادة، والنظافة من الإيمان، والطيب سكينةٌ تملأ المكان كما تملأ القلوب.

جمعة النور والطِّيب

وإذا كان يوم الجمعة ولم يكن عنده طيب، دعا بعض نسائه فصبّت في الماء، ثم وضعه على وجهه الشريف؛ ليُظهر الفرح هذا اليوم العظيم الذي قال فيه ﷺ: «**خير يومٍ طلعت عليه الشمس يوم الجمعة**» (رواه مسلم).

وكان يقصّ شاربه ويقلّم أظفاره قبل خروجه إلى الصلاة، ويتطيب بأجمل ما يجد، حتى تبقى حسناته جاريةً ما دامت رائحة الطيب عليه.

أدب الكلام وبلاغة البيان

وكان ﷺ إذا حدّث حديثًا أو أجاب عن سؤالٍ كرّره ثلاثًا حتى يُفهَم عنه، كما ورد في الصحيح. وهذا من أدب التعليم والرحمة بالسامع، ليعي المعنى ويبلّغه كما سمعه. فالكلمة عنده ﷺ أمانة، لا تُقال عبثًا، ولا تُلقى إلقاءً، بل تُوزن بميزان الحكمة. ولهذا قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤]. فكلّ حرفٍ منه ﷺ يهدي، وكلّ سكونٍ منه يعلّم، وكلّ ابتسامةٍ منه تبني قلبًا.

المساجد رياض الأنبياء

وقال ﷺ: «**المساجد مجالس الأنبياء**»، ومن السنة إذا دخلت المسجد أن تستقبل القبلة وتجلس بسكينة، فلا ترفع فيه صوتًا ولا تشغل نفسك بحديث الدنيا. فالمسجد مدرسة القلوب، وفيه تتنزّل السكينة وتعلو الأرواح، ومن دخله طاهر القلب والجسد خرج منه مشرق الوجه موصول القلب بالله.

إشراق القدوة النبوية

لقد كانت حياته ﷺ منهجًا متكاملاً في الأدب الإلهي: في نومه وقيامه، في كلامه وسكوته، في أكله ولباسه، في عطائه وابتسامته. كلّ لحظةٍ من حياته نورٌ يهدي إلى مكارم الأخلاق التي قال فيها: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه مالك).

فمن أراد أن يُصلح نفسه فليتأدّب بأدبه، ومن أراد أن يطهّر قلبه فليتأسّ بسنّته، فإنها ليست طقوسًا جامدة، بل سبيل حياةٍ راشدةٍ تُزهر بها القلوب وتستقيم بها المجتمعات.

ختام

يا من تبحث عن الطمأنينة في زمنٍ مضطرب، انظر إلى سيرته ﷺ تجد اليقين. ويا من أثقلك همّ الحياة، تأمّل قوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله» تجد السلوى. ويا من تنشد الجمال والصفاء، اقتدِ بطهارته وطيبِه وسكينته.

فإن السعيد من جعله الله من أهل سنته، والمفلح من لزم طريقه حتى يرد حوضه. اللهم ارزقنا حسن الاقتداء بنبيك ﷺ، واجعلنا من أهل شمائله وأدبه ونوره، إنك ولي ذلك والقادر عليه.■

﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾

الأستاذ إبراهيم سلامة

قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٠٢﴾ ﴿النساء: ١٠٢﴾.

تنبّه هذه الآية الكريمة إلى أهمية الصلاة ووجوب أدائها حتى في حال الحرب والخوف؛ فهي سلاحُ المؤمن الذي لا يستغني عنه أبدًا، وهي الصلةُ الدائمة بالله تبارك وتعالى، وعمادُ الدين، وصحّةُ الإيمان، ودليلُ الرضا بحكم الله والتسليم لقضائه وتنفيذ أمره وسنّة نبيّه ﷺ. ولا تسقط الصلاة عن المسلم ما دام حاضرَ العقل والذهن، بل يُطالَب بأدائها ولو في أشدّ المواقف خطرًا.

إنّ مفهوم الآية يُنبّه المسلم إلى وجوب الاحتفاظ بسلاحه حتى وهو يُقيم الصلاة، فحمل السلاح في غير الصلاة أوجبُ وألزم، لتأمنوا مكر عدوّكم؛ ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ ﴿النساء: ١٠٢﴾، أي ميلًا لا يُبقي ولا يذر.

وواقعُ الحياة يشهد على مكرِ الكافرين وخداعهم وتربّصهم بالمؤمنين؛ فقد رخّص الله تعالى لمن به أذًى أو مرضٌ أن يضع سلاحه إلى حين، لكنّه عقّب بقوله جلّ شأنه: ﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ﴾ ﴿النساء: ١٠٢﴾، أي إيّاكم أن تستكينوا أو تركنوا إلى الذين ظلموا فتضعوا أسلحتكم وتغفلوا عن عدوّكم.

إنّ الله تعالى قد أعدّ للكافرين عذابًا مهينًا، إمّا من عنده بجنوده - ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾ - أو بأيدي المؤمنين الذين يتّقونه ويُطيعونه. فاتقوا الله يا أولي الألباب، وأطيعوا الله

ورسوله ﷺ، واثبتوا في قتال عدوّكم؛ فإنّكم تواجهون قومًا كتب الله عليهم الذلّة والمهانة. فالثباتَ الثباتَ، وتوكّلوا على الله، وأخلصوا الجهاد في سبيله، ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾.

امضوا في قتال عدوّكم ولا يمنعنّكم مانع، واتّبعوا شرع الله ولا تعتدوا. امضوا بثباتٍ ولا تملّوا ولا تكلّوا، ولا تذلّوا ولا تخنعوا، رغم الجراح والآلام والتضحيات؛ فقد أعددتم ما استطعتم من قوّة، ولا يُخيّب اللهُ ظنَّ عباده الصالحين به. وأحسنوا الظنَّ بالله؛ فإنّه وعدَ بالنصر لعباده المؤمنين وبرحمته وعفوه وغفرانه.

ومهما اشتدّ القتال وادلهمّت الخطوب وتكاثرت الكروب والفتن، وقلّ الزاد والنصير، فإنّ النصر بيد الله العزيز الحكيم، ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ﴿آل عمران: ١٢٦﴾، بل إنّهم - أي الكفار - أشدُّ ألمًا منكم؛ فهم لا يرجون من الله نصرًا ولا رحمة، إذ كفروا به وعصوه. والموت عندهم حسرةٌ في قلوبهم، ولعنةٌ في أنفسهم، وعَتامةٌ في بصيرتهم. أمّا أنتم يا معشر المؤمنين ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ ﴿النساء: ١٠٤﴾، ترجون رحمته ومغفرته، وأن يتقبّلكم شهداء أبرارًا في سبيله، ويُنعِم عليكم وعلى ذراريكم بفضله وكرمه.

قال الله تعالى:﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ ﴿آل عمران: ١٤٠﴾، يكرمكم الله بالشهادة، فينتقيكم من بين الأمة بعددها وعديدها، ويختاركم شهداء من خيرة عباده، ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، تنعمون برضوانه ورحمته، لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ ﴿غافر: ٥٢﴾، إنّ وعد الله حقٌّ وصدقٌ لا شكّ فيه، فهو وعدٌ قاطعٌ حازمٌ ظاهرٌ بيّنٌ لا جدال فيه، إذ قال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾.

لقد انتصر رسول الله ﷺ بطاعته لله، وبتبليغ رسالته، وتأييد الله له ونصرته، ثمّ بما كان عليه من القوة الإيمانية والبشرية، ومعه المؤمنون الصادقون الذين أطاعوا الله ورسوله ﷺ وأخلصوا وجوههم لله وحده.

وقد أقام النبي ﷺ العقيدة الإسلامية في واقع الحياة، تنظّم الناس وتحكمهم بشرع الله، وتقيم دولةً إسلاميةً عادلةً في المدينة المنوّرة، ظلّت قائمةً قرونًا طويلة حتى ضعف التزام

المسلمين لدينهم، وتشتّت جمعهم، وتأخّروا عن قيادة البشرية، فسقطت دولتهم. ومع ذلك، فإنّ وعد الله قائمٌ لا يتخلّف، متى صدق المسلمون في إيمانهم، وأخلصوا في توكّلهم وتجردوا لتنفيذ أمره، حاكمين بشرعه، متمسّكين بهدي رسوله ﷺ.

قال تعالى:﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ ﴾، والظالمون هم الكفار، ومن يحكم بغير ما أنزل الله، من حكّام المسلمين في هذا الزمان، الذين تولّوا الكفار وناصروهم، وتخلّوا عن نصرة إخوانهم في فلسطين وسائر بلاد الإسلام، فاستحقّوا لعنة الله وسوء الدار، ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ ﴿غافر: ٥٢﴾.

إنّ هؤلاء الحكّام وأعوانهم من الجيوش والزّبانية المتخاذلين، إنما صاروا أداةً بيد أعداء الإسلام، كأنهم جزءٌ من جيوشهم التي تبطش بالمسلمين العُزّل في فلسطين وسواها. ولا ناصر للمسلمين إلّا الله تبارك وتعالى، نعم المولى ونعم النصير.

إنّ هذا السرطانَ الصليبيَّ الصهيونيَّ يجبُ استئصالُه والقضاءُ عليه، وعلى كلِّ من يُؤيِّده ويمدُّه بوسائل الحياة والبقاء من حكّام بلاد المسلمين. فدعواتُ إلقاءِ السلاح في غزّة أو في أيّ بقعةٍ من بلاد المسلمين دعواتٌ مشبوهةٌ لا يقولُ بها مؤمن، إذ تُنافي قولَ الله تبارك وتعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ ﴿الأنفال: ٦٠﴾، أيّها المسلمون، أعدّوا ما استطعتم من قوّةٍ وحصانةٍ، واحتفظوا بسلاحكم، وقاتلوا عدوّكم، ولا تضعفوا ولا تستكينوا ولا تُسلِّموا أسلحتكم، فالأمر بيد الله، له الحكم من قبل ومن بعد.

والواقع العمليُّ شاهدٌ على بطلان دعوى إلقاءِ السلاح أمام المحتلّ الغاصب؛ فبريطانيا مثلًا احتلّت مصرَ نحو ثمانين عامًا ولم تخرج إلّا بعد أن أخرجتها أمريكا لتجلسَ مكانها، وكانت قد خلعت تركيا من تاريخها ودينها، وهيمنت على الجزيرة العربية بمعونة الشريف حسين وابن سعود، ثمّ احتلّت بلادَ الشام والعراق، فشكّلتها على هواها وأنشأت كيانَ يهود، وأدخلت الدولَ العربية في حربٍ صوريةٍ مع العصابات الصهيونية لتمكينهم من إقامة دولتهم.

ومنذئذٍ ترزحُ بلادُ العرب تحت نفوذِ الاستعمار الغربيّ غير المباشر بملوكها ورؤسائها. تذكّروا المجازر التي ارتكبها اليهود في فلسطين تحت حماية الإنجليز الذين منعوا الفلسطينيين من أيّ سلاحٍ أو تنظيمٍ يُذكر.

وتذكّروا دير ياسين وصبرا وشاتيلا والبوسنة والهرسك، والعراق وأفغانستان، وما جرى فيها من مذابح رغم الضمانات الغربية المزعومة!

أيّها الحكّام العرب، إذا كنتم لا تستطيعون إخراج المحتلّ من غزّة - وهو حقٌّ مشروعٌ حتى في عرف الأمم - فلا تتماهوا مع الأمريكان واليهود وتطلبوا تسليم السلاح! قاتلكم الله. وقد ذكرت بعض الصحف الغربية أن ستّ دولٍ عربيةٍ تعاونت فكريًّا وأمنيًّا وعسكريًّا وتجاريًّا مع كيان يهود طوال الحرب على غزّة. فأين الشعوب؟!

قال الله تعالى:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَ لَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ ﴿إبراهيم: ٤٢-٤٧﴾، فلا يظنّ أحدٌ أنّ اللهَ غافلٌ عمّا يعمل الظالمون؛ إنّه يُمهل ولا يُهمِل، ويُمهلهم ليومٍ تشخص فيه الأبصار، يومٍ تهتزّ له القلوبُ من الفزع، ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ أي مسرعين مبهوتين أذلّاء، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ﴾ قد جمدت أبصارُهم من هول الموقف، ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ خاليةٌ من الطمأنينة والإيمان.

إنّ مكرَ الكفار وأعوانهم وإن عَظُمَ، فالله محيطٌ بهم، ومكرُهم إلى زوال، ولو كان من شدّته كأنّه يُزيل الجبال.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ﴿إبراهيم: ٤٧﴾. فمهما بلغ مكرُ الظالمين وتضحيةُ المؤمنين، فلن يُؤخَّر نصرُ الله عن أوليائه. ونصرُ الله آتٍ لا محالة، فقد أظهر الله الإسلامَ، ومكَّنَ المسلمين يوم صدقوا في جهادهم وطاعتهم له.

اللهمّ ثبّت أقدامَنا، واغفرْ لنا ذنوبَنا، وإسرافَنا في أمرِنا، وانصرنا على القومِ الكافرين. اللهمّ اغفرْ لي ولوالديّ، ولمن له حقٌّ عليّ، ولجميع المؤمنين يوم يقوم الحساب. وصَلِّ اللهمَّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يوسف: ٢١﴾.■

إنزالات جوية و اغتيالات من قبل التحالف الصليبي في محيط إدلب و الحكومة في دمشق غير معنية

أفاد «تلفزيون سوريا» عن حدوث «إنزال جوي يعتقد أنه من التحالف الدولي في قرية الجريجسة في ريف حماة الجنوبي.»

وأضاف: «استنفار أمني لقوات الأمن الداخلي بالتزامن مع عملية الإنزال الجوي.»

وكشف «تلفزيون سوريا» أنّ العملية استمرت نصف ساعة وأسفرت عن مقتل شخص كان سجيناً سابقاً في سجن رومية في لبنان.

الوعي: اغتيالات بشكل مستمر و مقابلها تقوم حكومة دمشق بالتودد إلى أميركا و كأنها غير معنية بحاضنتها السابقة من المقاتلين.

المحافظة على الدولة الوطنية بأيدي من زعم يوما رفع راية التوحيد و ان ما سواها طاغوت

رفع وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني، مساء الجمعة، علم بلاده على سفارة دمشق لدى واشنطن.

جاء ذلك في إطار زيارة وصفتها دمشق بـ"التاريخية" يجريها الشيباني إلى واشنطن، كأول وزير سوري يزور الولايات المتحدة منذ ربع قرن.

وأشارت وكالة الأنباء السورية "سانا" إلى "بدء مراسم رفع الوزير الشيباني، علم الجمهورية العربية السورية في مقر سفارتها بواشنطن".

وتعتبر هذه الخطوة بمثابة اعتراف ضمني من الولايات المتحدة بالحكومة السورية الجديدة، ما يمهد الطريق أمام المزيد من التعاون الثنائي في المستقبل، وفق مراقبين.

جلوس الجولاني مع المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ديفيد بتريوس

افتتح المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ديفيد بتريوس، حواره مع أحمد الشرع، في نيويورك الاثنين، بسؤال عن ماضيه عندما كان عضوًا في تنظيم القاعدة قبل أن يصبح رئيسًا لسوريا.

وقال بتريوس، خلال فعاليات قمة كونكورديا المنعقدة على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة: «نحن في مكانين مختلفين، عندما كنت في العراق أنت كنت محبوسًا من قبل

القوات الأمريكية على مدار خمس أعوام عندما كنت في الخدمة العسكرية هناك، والآن أنت هناك كرئيس سوريا، وقمت بتحرير سوريا من نظام بشار الأسد وتشترك الآن في أول انعقاد للأمم المتحدة كرئيس لبلدك... اشرح لنا كيف وصلت من القاعدة في العراق منذ ٢٠ عامًا لمكانك الآن كرئيس سوريا على هذه المنصة في مدينة نيويورك».

وحينها رد الرئيس السوري المؤقت بالقول: «جيد أنه في وقت من الأوقات كنا في ميدان حرب وانتقلنا إلى ميدان حوار الآن، من خاض الحرب هو أكثر الناس الذين يعلمون أهمية السلام، الماضي له أحكام خاصة فيه تتعلق بالأعراف وقوانين تلك المرحلة. التاريخ عندما نريد أن نحاكمه يجب أن نحاكمه بقوانين الماضي وليس بقوانين الحاضر».

وأشار الشرع إلى ماضيه، قائلا: «كانت لها حقبلة له ظروف خاصة في المنطقة، كان فيه احتلال للعراق... وسوريا كانت مهددة بشكل كبير، حجم المرحلة في ذات الوقت والوعي واندفاع الشباب كلها عوامل كانت تساعد على اختيارات في تلك المرحلة، المهم أنه كانت النوايا سليمة تجاه الدفاع عن الناس وحقوق الناس وإنقاذ النساء والأطفال من الظلم الذي كان حاصل في المنطقة».

وأضاف الشرع: «ربما تجري بعض الأخطاء في مسيرة أي إنسان، لكن الأهم أن نكون مركزين على حماية الإنسان من المخاطر التي تحيط به أثناء عمليات الاضطرابات التي تحصل في أي منطقة كانت.. التزامنا بهذا الخط هو ما أوصلنا اليوم إلى ما نحن عليه وأن نسمع بعض كأصدقاء».

وبات رئيس الإدارة السورية الحالية أحمد الشرع أول رئيس للبلاد يشارك في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٧.

الوعي: طبعا من أوصل الجولاني هم تركيا و من خلفها أميركا بعد فشلهما في تسويق الئتلاف الوطني المقيم في تركيا لخلافة بشار و المحافظة على الدولة الوطنية العلمانية إلى أن نجحوا بإقناع الجولاني و من معه بتولي هذه المهمة فكانت «التكويعة» من الخلافة و الجهاد إلى كل من الدولة الوطنية و الأمم المتحدة و التطبيع مع جامعة الدولة العربية و من فيها و تركيا و دولة يخود و التحول إلى رقعة شطرنج بيد العدو يضع كل قواعدها بدءا بتغيير التفكير عند الحكام من الفكر اللإسلامي إلى الفكر الرأسمالي تحت مسميات «الواقعية»

دولة لبنان و انصار حزب إيران مختلفون حول إضاءة صور لحسن نصرالله
على صخرة الروشة في بيروت بدل العمل على قنص يهود
وايقاف اعتداءاتهم و اغتيالاتهم و إنهاء دولة اليهود من الوجود

أكّد وزير العدل عادل نصار، في تصريح لقناة «الجديد»، أنّ «النّيابة العامّة تحرّكت مع الأجهزة الأمنيّة، لتحديد المخالفين في فاعليّة صخرة الروشة، بعيدًا عن الاعتبارات السّياسيّة كافّة»، مشدّدًا على أنّ «القانون يُطبَّق على الجميع دون تمييز».

وكان قد اعتبر رئيس الحكومة نواف سلام، في بيان أمس، أنّ «ما حصل اليوم في منطقة الروشة، يشكّل مخالفةً صريحةً لمضمون الموافقة المُعطاة من قِبل محافظ مدينة بيروت لمنظّمي التحرّك، الّذي على أساسه صدر الإذن بالتجمّع، والّذي نصّ بوضوح على «عدم إنارة صخرة الروشة مطلقًا لا من البرّ ولا من البحر أو من الجو، وعدم بثّ أي صور ضوئيّة عليها».

وأشار في تصريح، إلى أنّ «عليه اتصلت بوزراء الدّاخليّة والعدل والدّفاع، وطلبت منهم اتخاذ الإجراءات المناسبة بما فيه توقيف الفاعلين وإحالتهم على التحقيق لينالوا جزاءهم، إنفاذًا للقوانين المرعيّة الإجراء».

ما قام به القيسي من سكان الأردن
أكد أن البلاد لن تكون مرتعا لدولة يهود و لا حراسه من ملوك الأردن

داول ناشطون على منصات التواصل الاجتماعي وصية عبدالمطلب القيسي، منفذ عملية معبر الكرامة التي أسفرت عن مقتل جنديين إسرائيليين قبل أن يُقتل برصاص الجيش الإسرائيلي.

وفي نص الوصية، أكد القيسي أنه يسجل «موقفه أمام الله والتاريخ» ملتحقاً بمواطنه ماهر الجازي، مشيرًا إلى أن «الجرائم التي يرتكبها الاحتلال في غزة ستطال يومًا بلداننا وأوطاننا

أعلنت فرنسا وبلجيكا ولوكسمبورغ ومالطا وموناكو وأندورا الاعتراف رسميا بدولة فلسطين بعد يوم من اعتراف مماثل صدر عن بريطانيا وكندا وأستراليا والبرتغال، في وقت تناوب فيه قادة وممثلو دول في مؤتمر «حل الدولتين» بنيويورك على التنديد بالإبادة التي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة منذ نحو عامين.

وأعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اعتراف بلاده رسميا بدولة فلسطين، وذلك في كلمة له خلال افتتاح أعمال المؤتمر الدولي الرفيع المستوى من أجل تسوية سلمية للقضية الفلسطينية وتنفيذ حل الدولتين، والذي عقد في مقر الأمم المتحدة بنيويورك مساء أمس الاثنين.

الوعي: منذ عقود و حكام العالم يتحدثون عن دولة فلسطينية لكن دون أثر لها و كأنها في الهواء أو في كوكب آخر. و لعل هذا يوقظ الأمة أكثر فأكثر من أن الموضوع كله سراب و لن يحرر الأرض المقدسة إلا الأمة الاسلامية بهذا الوصف وبتوحيدها لجميع البلاد الإسلامية.

كينيا تنضم إلى قائمة الدول التي تحاول منع الحركات الإسلامية من العمل السياسي تحت تهم الإرهاب المعلبة

أعلنت الحكومة الكينية رسميا إدراج جماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير على قائمة الكيانات الإرهابية، بموجب قانون مكافحة الإرهاب، في خطوة قالت إنها تهدف إلى منع أي نشاط متطرف قبل أن يترسخ داخل البلاد.

وقاحة براك الأميركي تدفعه للقول أن تسليح جيش لبنان هو ليس لمقاتلة دولة يهود بل للداخل

وكان المبعوث الأميركي إلى لبنان توم برّاك قال إن الولايات المتحدة سلحت الجيش اللبناني ليقوم بتجريد حزب الله من سلاحه، وإنه لا أحد يمكن أن يفكر أنها ستسلحه لمحاربة إسرائيل.

وأضاف برّاك «كل شيء تغير في الشرق الأوسط بعد السابع من أكتوبر (تشرين الأول) ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يقول إنه لا يهتم بالحدود ولا بالخطوط الحمراء ولا الزرقاء ولا الخضراء، وإذا أحس أن حدوده أو شعبه مهددان فسيصل إلى أي مكان وسيفعل أي شيء».

لا عهد لدولة يهود رغم بدء اتفاق السلام في غزة

في ثالث أيام وقف إطلاق النار بقطاع غزة وبعد ٧٣٥ يوما من حرب الإبادة على الشعب الفلسطيني، تجري الاستعدادات الميدانية لعملية تبادل الأسرى بين حركة حماس وإسرائيل، في حين ينتظر توافد زعماء، منهم الرئيس الأميركي دونالد ترامب، على مصر لحضور قمة دولية حول السلام.

وقال مراسل الجزيرة إن شاحنات مساعدات دخلت معبري كرم أبو سالم والعوجة من أجل التفتيش قبل دخولها غزة، في حين يواصل مئات الآلاف من أهالي القطاع العودة إلى منازلهم المدمرة بعد سنتين من التشريد ومحاولة تهجيرهم.

ومع وقف إطلاق النار، تعمل أجهزة الدفاع المدني على استخراج المزيد من جثث الشهداء من تحت الأنقاض، في وقت تحث فيه المستشفيات العالم على الإسراع في تقديم المساعدات الصحية لتقديم العلاج لأعداد هائلة من المرضى والجرحى في مختلف مدن القطاع.

الوعي: دولة قامت على الاحتلال كدولة يهود لا عهد لها سوى الاغتيالات و التهجير مخافة ان تعود الأمة الإسلامية من جديد و تنهي كيان الاحتلال من جذوره

و لئن تم اتفاق سلام الان لا يتوقع من دولة يهود سوى الغدر و عودى المعارك من جديد فهلا قامت جيوش المسلمين خاصة في دول المحيط من بواجبها في انهاء الاحتلال كله دون انتظار اي مسوغات.

عندما يكون سقف التغيير منخفضا و لا يوجد تصور كامل عن التغيير المنشود يصبح الالتفاف على المطالب الجزئية سهلا كما في المغرب

أعلنت حركة «جيل زد ٢١٢» الشبابية المغربية -السبت- تعليق احتجاجاتها مؤقتا بعد أسبوعين من المظاهرات التي شهدتها مدن عدة، مطالبة بإصلاحات عاجلة في قطاعي الصحة والتعليم.

ونقل مراسل الجزيرة عن بيان للحركة أنها لن تدعو للتظاهر يومي السبت والأحد وأن قرارها اتخذ بعد ساعات طويلة من النقاش والتشاور مع خبراء ميدانيين وأعضاء من مختلف المدن، واستنادا إلى قراءة للوضع الميداني والظرف السياسي الراهن.

وأضافت في بيان لها نشر على حسابات المجموعة أن هذا التوقف المؤقت «خطوة إستراتيجية تهدف إلى تعزيز التنظيم والتنسيق وضمان أن تكون المرحلة المقبلة أكثر فعالية وتأثيرا».

وأكدت الحركة تمسكها بمطالبها، وعلى رأسها «محاسبة الفاسدين وتحميل الحكومة مسؤولية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة»، وفق ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية.

وأوضحت حركة «جيل زد ٢١٢» أنها ستعلن لاحقا اليوم عن دعوة جديدة للتظاهر، ستكون «موجهة ضد الحكومة وكل من يعرقل تحقيق مطالب الشعب المغربي في الكرامة والعدالة والمحاسبة».

الوعي: هكذا مصير أي تحرك لم ينطلق في تصوراته كلها من فكرة كلية عن الحياة و ما قبلها و ما بعدها و كيف يجب أن تصاغ الحياة الدنيا بموجب تلك الفكرة الكلية. تنتهي باليأس و الخمول و العودة إلى أحضان النظام القائم و طريقة عيشه

اعتقالات في الشام و توغلات من قبل دولة يهود
و لا رد فعلي من حكام الشام سوى التركيز على الاستثمار الخليجي

اعتقلت قوات إسرائيلية ٤ أشخاص بمحافظة درعا جنوبي سوريا في توغل إسرائيلي جديد، وفق ما أفادت قناة الإخبارية الرسمية اليوم السبت.

وذكرت القناة على حسابها عبر منصة إكس، أن قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت ٤ شبان من قرية جملة بريف درعا الغربي خلال عملية توغّل فجر اليوم.

ولم يصدر تعقيب فوري من السلطات السورية على الحادثة التي يعد انتهاكا إسرائيليا جديدا، رغم الحديث عن مفاوضات تهدئة بين دمشق وتل أبيب.

الولايات المتحدة على مفترق الانقسام الكبير

تشهد الولايات المتحدة اليوم موجة احتجاجات غير مسبوقة، اتخذت اسم **No Kings Protests**، في أكثر من ألفَي مدينة وبلدة. سبعة ملايين متظاهر خرجوا في الثامن عشر من أكتوبر يرفعون شعارًا بسيطًا: «لا للملكية، لا للاستبداد». لكن خلف الشعارات، ثمّة مشهد أكثر عمقًا: انكشاف التصدّعات الداخلية التي وصفها عدد من مراكز الأبحاث الأميركية منذ سنوات بأنها نذر حرب أهلية باردة تتسارع نحو السخونة.

الاحتجاجات الراهنة ليست حدثًا عابرًا، بل حلقة جديدة في سلسلة تصعيدات مجتمعية وسياسية متواصلة منذ عقدين، حيث بلغ **الاستقطاب السياسي** بين الجمهوريين والديمقراطيين مستويات وصفتها مؤسسة Brookings بأنها «تهديد مباشر للنظام الديمقراطي الأميركي». الخلافات اليوم أصبحت لا تدور حول السياسات، بل حول هوية الدولة ذاتها: من يمثل "أميركا الحقيقية"، وما معنى المواطنة، وأي قيم تحكم العلاقة بين السلطة والفرد.

تحت هذا الانقسام السياسي الحاد تتفاعل طبقات أخرى من التوتر: **الفجوة الطبقية** غير المسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة، حيث يمتلك ١ ٪ من السكان ثروة تعادل ما يملكه ٩٩ ٪ مجتمعين، وفق بيانات Pew Research Center وFederal Reserve. هذه الفجوة، كما بيّنت دراسات Brookings وCSIS وRAND، لم تبقَ مجرّد مؤشّر اقتصادي، بل وقود اجتماعي قابل للاشتعال، يُغذّي مشاعر السخط والعدمية وفقدان الثقة بالمؤسسات.

على مستوى الثقة العامة، تشير دراسات Harvard Kennedy School إلى أن أقل من ٢٠ ٪ من الأميركيين يثقون بالحكومة الفدرالية. ومع تصاعد الخطاب العنيف في الفضاء السياسي والإعلامي، باتت الفجوة بين المواطن والدولة أكثر اتساعًا، بينما تحوّلت وسائل التواصل إلى ساحات تعبئة نفسية تهيّئ للانفجار.

تاريخيًا، لا تنهار الإمبراطوريات حين تُهزم في الخارج، بل حين تعجز عن إدارة تناقضاتها وتحدّياتها في الداخل. والولايات المتحدة اليوم تواجه **تآكلًا متزامنًا** في ثلاثة أعمدة كانت تمثل قوتها: الثقة الداخلية، والتفوق الاقتصادي، والقوة الناعمة. فالمجتمع ممزق بين نخبة مالية تحتكر الثروة وجماهير ترى أن "الحلم الأميركي" قد تلاشى، والاقتصاد مثقل بدين وطني، فديون أمريكا وصلت ٣٧ ونصف تريليون دولار، بزيادة ٢,٥ تريليون خلال ١٢ شهرا فقط بينما يتراجع الإيمان بالقيم التي شكّلت صورة أميركا ذاتها.

من هنا، يمكن القول إن ما يحدث في شوارع الولايات المتحدة ليس احتجاجًا على قرار سياسي، بل **استفتاء شعبي على مستقبل الكيان الأميركي**. إن استمرّ هذا الاتجاه نحو الاستقطاب، فإن البلاد قد تدخل طور "الاحتقان الهيكلي" الذي يسبق عادة الانفجار المجتمعي أو الانقسام الفيدرالي الناعم. وقد تختلف السيناريوهات بين حرب أهلية مفتوحة ونظام مزدوج متخاصم داخل دولة واحدة، لكن المؤكد أن «أميركا القديمة» تتفكك بوتيرة أسرع مما يُقال في خطاباتها الرسمية.

في النهاية، لا يحتاج المراقب إلى نبوءة ليدرك أن الولايات المتحدة، كما حذّرت دراسات برينستون و RAND، **تقترب من نقطة اللاعودة في صراعها الداخلي**: بين سلطة مركزية متضخمة وشعب يطالب باستعادة "جمهوريته". وما هذه الاحتجاجات إلا أول نذير من نُذر التحوّل التاريخي الذي قد يعيد رسم ملامح أميركا والعالم معها.

طبيعةُ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ

الأستاذ منذر عبدالله

الإسلامُ لا ينتظرُ اعترافَ النِّظامِ الجاهليِّ به، ولا يَطلبُ منه مساحةً يتنفَّسُ فيها. فهو دينُ القيادةِ والسِّيادةِ، لا يقبلُ الشَّراكةَ، بل يريدُ أن يعلوَ وحدَهُ، «**الإسلامُ يَعلو ولا يُعلى**»، كما قال ﷺ.

فإن كنتَ تُؤثِرُ السَّلامةَ وتَخشى على مصالحِكَ، فلا تجعلْ خوفَكَ ذريعةً لتصغيرِ الإسلامِ أو تحويلِهِ إلى دعوةٍ وديعةٍ غايتُها العيشُ بسلامٍ تحتَ مظلَّةِ العَلمانيَّةِ.

إمّا أن تكونَ على مستوى الإسلامِ في كفاحِهِ وعنفوانِهِ في مواجهةِ الباطلِ، أو دَعْهُ وشأنَهُ، وابحثْ عن حياةٍ آمنةٍ لا صراعَ فيها ولا تضحياتٍ ولا ألمٍ.

مواجهةُ الباطلِ، وكشفُ زيفِهِ، وتحذيرُ الناسِ إيّاه، والدعوةُ إلى تركِهِ، ليست خيارًا بل فَرضٌ عظيمٌ. كلُّ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ سلكوا هذا الطريقَ، كانوا قادةً رَبّانيينَ لا يَخشَونَ إلّا اللهَ، فذاقوا الأذى والاضطهادَ في سبيلِ الحقِّ.

الإسلامُ لا يريدُ ترقيعَ العَلمانيَّةِ بالدعوةِ إلى الأخلاقِ كما يفعلُ البعضُ، ولا يريدُ تخفيفَ قسوةِ الرأسماليَّةِ بالدعوةِ إلى الصَّدقاتِ والعملِ الخيريِّ.

إنَّه لا يريدُ للمسلمِ أن يكونَ دجاجةً وادعةً في مجتمعٍ يطغى عليه الفسقُ والظُّلمُ، بل يريدُ منه أن يكونَ صداعًا بالحقِّ، مُكافحًا للباطلِ، يأبَى الخضوعَ للنِّظامِ الجاهليِّ، ويعمل على هدمِهِ وإقامةِ حكمِ الإسلامِ مكانَهُ. ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾، من قرأَ قصصَ الأنبياءِ ثمَّ عاشَ مُستسلمًا دونَ كفاحٍ للباطلِ أو صدعٍ بالحقِّ، مُفضِّلًا السَّلامةَ على المواجهةِ، ومُداهنًا النُّخبَ الفاسدةَ، فقد تنكَّرَ لطريقِهِم.

المواجهةُ اليومَ ليست خيارًا، بل فريضةٌ على كلِّ داعيةٍ ومسلمٍ غيورٍ. أمامَ الهجمةِ الشَّرسةِ على الإسلامِ. أنتَ – يا عبدَ اللهِ – بين طريقينِ: إمّا أن تُواجهَ وتُدافعَ عن دينِكَ وأمَّتِكَ، وإمّا أن تتخاذلَ، فتكونَ فريسةً في معركةٍ لا ترحمُ. أنت على ثَغرةٍ من ثُغَرِ الإسلامِ، فلا يُؤتينّ من قِبلكَ، أمّا أولئكَ الذينَ يسعونَ لتحويلِ المسلمينَ في بلادِهم إلى أهلِ ذمَّةٍ، فإنَّهم يريدونَ أن يتنازلَ المسلمونَ عن دعوتِهم ورسالتِهم، وأن يقطعوا صلتَهم بقضايا أمّتِهم.

امتحنَ اللهُ بلالًا رضيَ اللهُ عنهُ في كلمةٍ واحدةٍ، فقالها بثباتٍ، فرفعَ اللهُ ذِكرَهُ وجعلَ اسمَه مقرونًا بالإجلالِ. وامتحنَ علماءَ اليومِ وهم يحفظونَ المجلداتِ، فسقطَ أكثرُهم عندَ أوّلِ اختبارٍ، لأنَّهم افتقدوا العلمَ الذي ينفعُ.

الموقع الرسمي لمجلة الوعي: http://www.al-waie.org
الحساب الرسمي لمجلة الوعي على الفيسبوك: https://www.facebook.com/alwaie.info
الحساب الرسمي لمجلة الوعي على إكس (التويتر): https://x.com/alwaiemagazine
القناة الرسمية لمجلة الوعي على الانستغرام: https://www.instagram.com/alwaiemagazine/
عنوان المجلة على الديلي موشن: https://www.dailymotion.com/alwaiemagazine